

9-5-2022

## بناء القوة العسكرية في العهد النبوي Building Military Power in the Prophet's era

Osama Saoud Krishan

Al-Hussein Bin Talal University, osmk1963@gmail.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois>



Part of the [Islamic Studies Commons](#)

---

### Recommended Citation

Krishan, Osama Saoud (2022) "بناء القوة العسكرية في العهد النبوي Building Military Power in the Prophet's era," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 18: Iss. 3, Article 9.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol18/iss3/9>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).

## بناء القوة العسكرية في العهد النبوي

د. أسامة سعود كريشان \*

تاريخ وصول البحث: ٢٠٢٢/٠٣/٠٦ م تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٢/٠٦/٢٣ م

### ملخص

يهدف هذا البحث إلى إظهار صورة بناء القوة العسكرية في العهد النبوي، وتوضيح الجهد الحثيث والدؤوب الذي بذله النبي محمد ﷺ في بناء الجيش المسلم، وبيان دقة التخطيط الاستراتيجي في تأسيس الجيش المسلم، والأعمال التي قام بها في سبيل ذلك، ومنها: التزود بالأسلحة، والأعمال الاستخبارية، والتخطيط العسكري، والتعبئة المعنوية للأفراد... لتظهر الصورة الشاملة لبناء القوة العسكرية في العهد النبوي. وقد استخدمت المنهج الاستقرائي في هذا البحث، حيث قمت بجمع الأحاديث النبوية والنصوص المتعلقة بهذا الموضوع من مصادرها الأصلية، ثم تصنيفها تحت عناوين محددة، ومتراصة مع بعضها بشكل متسلسل؛ لإظهار صورة القوة العسكرية في العهد النبوي، التي بناها النبي ﷺ مستخدماً المنهج التحليلي. من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث: وجوب الأخذ بأسباب القوة والمحافظة عليها، وبخاصة القوة العسكرية، وضرورة الاهتمام بالتصنيع العسكري حفاظاً على التفوق العسكري، والاستقلال السياسي، ووجوب استثمار الجهود، والطاقت، والكفاءات، التي تحقق هذا الهدف، بالتزامن مع تطوير العلاقات السياسية مع الآخرين، وعقد المعاهدات، في سبيل تحقيق المصالح والمنافع التي تعود بالخير على الأمة. **الكلمات المفتاحية:** العهد النبوي، القوة العسكرية، الجيش المسلم.

## Building Military Power in the Prophet's era

### Abstract

This research aims to show a picture of the integrated construction of the military force in the Prophet's era, and to clarify the tireless and tireless effort made by the Prophet Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, in building the Muslim army, and to show the accuracy of strategic planning in establishing the Muslim army, and the actions he took for that, Including: the supply of weapons, intelligence work, military planning, and the moral mobilization of individuals,... to show the integrated picture of building military power in the Prophet's era.

I used the inductive method in this research, where I collected the Hadiths and texts related to this topic from their original sources, and some contemporary sources when necessary, and then classified them under specific titles and interconnected with each other in a sequential manner, to show and clarify the picture of the integrated construction

\* أستاذ مساعد، جامعة الحسين بن طلال – osmk1963@gmail.com

of the military force in the Prophet's era, which It was built by the Prophet, may God bless him and grant him peace. using the analytical method.

Among the most important results reached by the researcher; The necessity of adopting and preserving the means of force, especially military force in a world full of military conflicts in particular, and the necessity of paying attention to military industrialization in order to preserve military superiority and political independence, and the necessity of investing efforts, energies and competencies that achieve this goal, in conjunction with developing political relations with others, and concluding treaties for the sake of achieving the interests and benefits that bring good to the nation.

**Keywords:** the Prophet's covenant, the military force ,the muslim army.□

### التمهيد.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛ فإنَّ بناء جيشٍ قويٍّ؛ يُعدُّ من أركان أيَّة دولةٍ يتم إنشاؤها، تكون مهمته مواجهة التهديدات، وحماية الدولة من أعدائها. ومن الأعمال التي قام بها الرسول ﷺ تحقيقاً لاستقرار الدولة المسلمة: بناء المسجد، والمؤاخاة، والوثيقة. وهي أعمالٌ أظهرت هوية الدولة الإسلامية، واستقرارها، وتنظيمها، وتقوية جبهتها الداخلية، استعداداً لمواجهة التهديدات المتصاعدة من الأعداء.

لقد كانت السرايا، والغزوات، والمعاهدات، من وجوه هذا الاستعداد، حيث تحدّثت كتب السيرة النبوية عن هذه الأمور الثلاثة بشكل مستقلٍّ ومنفصلٍ، لكلٍ سرِّيَّةٍ أو غزوةٍ، دون أن يجمعها عنوان يمكن أن يبيِّن صورة بناء القوة العسكرية في العهد النبوي، أو يُظهرها ككيان واضح المعالم، ولا تظهر فيها حنكة الرسول ﷺ بصورة واضحة، ولا دقَّة تخطيطه الاستراتيجي في بناء الجيش المسلم.

إنَّ هدف هذا البحث؛ بيانُ طبيعة القوة العسكرية التي تم بناؤها في العهد النبوي، امتثالاً لأمر الله تعالى بإعداد القوة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

لأجل ذلك رأيت أن أكتب بحثاً بعنوان: "بناء القوة العسكرية في العهد النبوي"، يبيِّن طبيعة القوة العسكرية التي بناها الرسول ﷺ.

### مشكلة البحث.

تتلخّص مشكلة البحث في عدم وضوح صورة القوة العسكرية التي تم بناؤها في العهد النبوي، بالرغم من التفاصيل الكثيرة عن النشاط العسكري للمسلمين في ذلك الوقت، والتي تُقرأ وتدرّس بصورة لا تُظهر الترابط بينها، وإنَّما تظهر كصورٍ جزئيةٍ متناثرة، وهو ما يلاحظ من استقلال عناوين الغزوات والسرايا الموجودة في كتب السيرة. لقد اقتصر الحديث

## أسامة كريشان

- في كتب السيرة على كل غزوة، أو سرية بشكل مستقل ومنفصل عن غيرها.
- إنَّ حُدود هذا البحث هو بيان الجهود النبوية التي بُذلت في بناء القوة العسكرية، بحيث يقتصر الامتداد الزمني لمجال هذا البحث على العهد النبوي، وقد خُصَّص هذا البحث للإجابة على الأسئلة الآتية:
- (١) هل وُجد جيشٌ مسلمٌ مُنظَّم في العهد النبوي، بالصورة المتعارف عليها في ذلك العصر؟
  - (٢) لماذا اقتصرَت كتب السيرة في الحديث عن النشاط العسكري الممتد طيلة العهد النبوي على بيان التجهيز والاستعداد لكل غزوة بما يناسبها، وبيان نتائجها؟
  - (٣) ما عناصرُ القُوَّة وحجمُها التي امتلكتها الجيش المسلم، وتميَّز بها في العهد النبوي؟
  - (٤) كيف أمكن استثمار هذه القوة والاستفادة منها في تحقيق النصر على الأعداء؟
  - (٥) ما الجهود التي بذلها الرسول ﷺ في بناء القوة العسكرية في العهد النبوي؟ وكيف تم بناؤها؟

## أهمية البحث.

تظهر أهمية البحث في إبراز ما لم يتم توضيحه وإظهاره في كتب السيرة النبوية، ألا وهو: بناء الجيش المسلم، فالقارئ لا تظهر له صورة القوة العسكرية التي تم بناؤها في العهد النبوي، والتي يُمكن من خلالها كذلك بيان دقة التخطيط الاستراتيجي بعيد المدى للنبي ﷺ وبيان جهوده العسكرية، والسياسية من خلال السرايا، والغزوات، والمعاهدات مع القبائل في الحجاز وخارجه. بما أنَّ كُتِبَ السيرة النبوية اقتصرَت على ذِكر هذه الأعمال؛ كأعمالٍ مُستقلَّةٍ مُنفصلة عن بعضها البعض، لا رابط بينها، فإنَّ هذا البحث سعى إلى إظهارها كحلقات من سلسلة واحدة مترابطة مع بعضها، تُظهر صورة بناء جيشٍ مسلمٍ مُنظَّم، تميَّز عن غيره من الجيوش بالاحتراف العالي، وهذا البحث بعنوان مستقل: "بناء القوة العسكرية في العهد النبوي".

## أهداف البحث.

يهدف هذا البحث إلى:

- (١) بيان صورة واضحة للقوة العسكرية التي تم بناؤها في العهد النبوي.
- (٢) ذِكر أهم وسائل القتال، وأدواته المستخدمة في الجيش النبوي، وبيان طرق التزوُّد بها واقتنائها.
- (٣) إظهار أساليب التعبئة المعنوية المتنوعة التي اتبعها الرسول ﷺ في حث المقاتلين على الجهاد في سبيل الله، وإثارة حميتهم واندفاعهم في القتال.
- (٤) عرض بعض الأساليب والخطط العسكرية المتنوعة التي اتبعها الرسول ﷺ في غزواته.
- (٥) الحديث عمَّا تميَّز به الرسول ﷺ من دقة التخطيط الاستراتيجي والذي كان من ثماره بناء الجيش المسلم في العهد النبوي.

## الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة في هذا الجانب:

- (١) "الرسول القائد" محمود شيت خطاب: اقتصر فيه المؤلف على ذكر الغزوات، كل غزوة بصورة مستقلة عن غيرها، مبيناً مجريات القتال فيه، ونتائجها، ودروسها المفيدة، مع الإيضاح بالخرائط، والمخططات، والأشكال لكل ذلك. والذي أضافه هذا البحث ولم يذكره المؤلف هنا؛ التفصيل في الأسس التي بُني عليها الجيش المسلم في العهد النبوي.
- (٢) "تاريخ جيش النبي ﷺ" محمود شيت خطاب: اكتفى المؤلف في هذا الكتاب ببيان السرايا والغزوات التي كانت في عهد النبي ﷺ وأسماء قادتها، وأهم نتائجها، وقد تحدث الكاتب عن مرحلة تنظيم (الأفراد) قادة وجنوداً، في تنظيم متكامل، ولم يبيّنه بالتفصيل، بينما تم في هذا البحث بمباحثه الستة، بيان طبيعة القوة العسكرية في العهد النبوي
- (٣) "دراسة في السيرة" تأليف عماد الدين خليل: ربما هذا الكتاب الوحيد الذي وضع عنواناً مستقلاً للقوة العسكرية في العهد النبوي، وتحدث مؤلفه بإيجاز شديد عن سعي الرسول ﷺ في تكوين المقاتل المسلم وإعداده، من خلال أسلوبين متوازنين: التوجيه المعنوي، والتدريب العملي. وهذا البحث يبين بالتفصيل كيفية بناء الجيش المسلم، من حيث تجهيزاته والتدريب للمقاتلين وأهم الأسلحة المستخدمة....
- (٤) "إعداد الجندي المسلم" تأليف عبد الله بن فريح العقلا: تحدث فيه مؤلفه بشكل عام، عن الهدف من إعداد الجندي المسلم، وأسس إعداده، مبيناً أهمية التنظيم في الإسلام، وقد استعرض تاريخ الجندية بشكل عام، ووظائفها. وهذا البحث سعى إلى بيان صورة القوة العسكرية في العهد النبوي، بجميع عناصرها.
- (٥) "القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ" للدكتور عبد الله الرشيد: تحدث فيه مؤلفه بالعرض والتحليل عن جانب محدد؛ وهو الجانب القيادي في حياة الرسول ﷺ مبيناً أهم صفات القائد، وما له من الحقوق، مع إضافات متعلقة بالدروس القيادية المستفادة من الغزوات، وهو بالإجمال لا يوضح صورة القوة العسكرية كما سعى إلى بيانها هذا البحث، وبخاصة في جانب التجهيز بالأدوات والوسائل والتدريب، واختلاف التكتيك المتبع من غزوة لأخرى.
- (٦) "التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة في عهد الرسول ﷺ (استراتيجية الرسول السياسية والعسكرية) علي معطي: هذا الكتاب يستعرض فيه مؤلفه بشكل شامل، تاريخ دولة المدينة، وأهم الأعمال التي قام بها الرسول ﷺ ومنها الأعمال العسكرية، من حيث: إعداد المقاتلين، وسياسته في غزواته، بذكر بعض هذه الغزوات، وهذا من الأمور المشتركة مع هذا البحث، إلا أن من إضافات هذا البحث بيان صورة البناء الشامل للقوة العسكرية في العهد النبوي؛ من خلال العرض الذي يظهر ارتباط عناصر القوة العسكرية مع بعضها.
- (٧) "القيادة العسكرية في السنة النبوية" محمد رشاد أبو الجود: هذا العنوان هو رسالة ماجستير، تحدث فيها كاتبها عن القيادة العسكرية في السنة النبوية، من خلال استقراء الأحاديث النبوية الواردة في هذا الموضوع، وتصنيفها موضوعياً تحت عناوين تُحدد في أغلبها صفات القائد، وبعض هذه الصفات تختص بالناحية العسكرية في القائد، وقد التزم كاتبها

## أسامة كريشان

ببيان ما ورد في كل حديث بشكل مستقل عن غيره، وهو الأمر الذي لا يتيح تصوراً كاملاً عن القوة العسكرية في العهد النبوي، وقد أضاف هذا البحث جوانب متعددة لم يتطرق إليها الباحث في رسالته، تم بيانها من خلال مباحث هذا البحث ومطالبه.

(٨) "القيادة والجندية في السنة النبوية: دراسة موضوعية" طاهر حمد النحال: يتحدث الباحث في رسالته الجامعية عن القيادة والجندية من منظور السنة النبوية، من خلال جمع الأحاديث الواردة في مجال دراسته، حيث تقيّد بذكر ما يُفیده كل حديث بشكل مستقل، فما قام به الباحث في رسالته لا يُبين أيّة صورة بناء القوة العسكرية في العهد النبوي كما سعى الباحث إلى بيانها في هذا البحث.

(٩) "قيادة الرسول ﷺ السياسة والعسكرية" أحمد راتب عرموش: اقتصر الكاتب في حديثه على جانب من حياة الرسول ﷺ وهو قيادة الرسول السياسية والعسكرية، تناول فيه بالتحليل الأسلوب القيادي، وبيان صفات القائد الناجح، ودراسة لمعايير القيادة الإسلامية في الماضي والحاضر، إلا أن ما تحدّث عنه الكاتب، لا يُبين صورة واضحة للقوة العسكرية التي تم بناؤها في العهد النبوي كما بيّنها هذا البحث.

(١٠) "التاريخ السياسي والعسكري لدولة المدينة في عهد الرسول ﷺ" (استراتيجية الرسول السياسية والعسكرية) محمد حسن العبدروس: استعرض الكاتب بالعرض والتحليل الجانب القيادي في حياة الرسول ﷺ وقد ذكر نماذج من السرايا والغزوات، مبيّناً مهامها، وذكر نماذج لشخصيات قيادية من الصحابة، ويتميّز الكتاب بالتوسّع والاستطراد في الحديث عن جوانب أخرى من حياة الرسول ﷺ وليس فيه بيان الصورة المتكاملة للقوة العسكرية في العهد النبوي. وأمّا العناوين الآتية؛ فهي مقالات منشورة على مواقع إلكترونية، في بعضها ذكر كاتبها جانباً محدداً من حياة الرسول ﷺ كما هو الحال في مقال: "قيادة الرسول ﷺ والفكر العسكري الحديث" عيسى أمين محمد<sup>(١)</sup>، ومقال: "السياسة العسكرية في العهد النبوي" للعميد مصطفى أحمد كمال<sup>(٢)</sup>. وفي بعضها الآخر استعراض تاريخي بإيجاز للجيش وتطوّره حتى عهد المماليك، كمقال: "الجيش وتطوره في النظام الإسلامي" راغب السرجاني<sup>(٣)</sup>، ومقال "العسكرية الإسلامية.. كيف أسس النبي جيشاً عالمياً من رحم التشردم؟" محمد شعبان أيوب<sup>(٤)</sup>، وليس في هذه المقالات الأربعة التفصيل الذي يبيّنه هذا البحث، فما ذكر فيها هو جزئيات يسيرة من هذا البحث.

## منهجية البحث.

تقوم منهجية البحث على دراسة الغزوات والسرايا وسائر جوانب الحياة في العهد النبوي، مما له صلة بموضوع البحث من خلال منهجين، وهما:

المنهج الاستقرائي الجزئي: من خلال جمع ما أمكن من الروايات والأحاديث المتعلقة بهذا الجانب.

المنهج التحليلي: ويقوم على التحليل والاستنباط لأهم ما يبيّن جوانب القوة العسكرية بصورة متكاملة.

### خطة البحث.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مباحث ومطالب، وكانت خطة البحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: إبرام المعاهدات.

المطلب الأول: معاهدات الحلف والنصرة.

المطلب الثاني: معاهدات عدم اعتداء.

المبحث الثاني: إعداد القوة المادية.

المطلب الأول: العنصر البشري

المطلب الثاني: أدوات القتال ووسائله

المطلب الثاني: طرق التزود بأدوات القتال ووسائله

المبحث الثالث: التدريب الميداني على فنون القتال وأساليبه

المطلب الأول: التدريب البدني

المطلب الثاني: التدريب على الأسلحة

المبحث الرابع: النشاط الاستخباري:

المطلب الأول: التجسس على الأعداء وجمع المعلومات

المطلب الثاني: السرية والكتمان في العمليات والتحركات

المبحث الخامس: التعبئة المعنوية والعقيدة القتالية:

المطلب الأول: أسس التعبئة المعنوية

المطلب الثاني: أساليب التعبئة المعنوية وصورها

المطلب الثالث: العقيدة القتالية

المبحث السادس: التخطيط الميداني للقتال في أرض المعركة:

المطلب الأول: اختيار الموقع

المطلب الثاني: أسلوب القتال

الخاتمة.

### المبحث الأول:

#### إبرام المعاهدات.

كان من سياسة الرسول ﷺ إبرام المعاهدات مع القبائل المجاورة للمدينة؛ كجزء من الاستعداد وبناء القوة، وبخاصة في غزواته قبل غزوة بدر الكبرى، وهذا ما سيتم بيانه في هذا المبحث.

**المعاهدة:** هي عبارة عن اتفاق بين فريقين على تنظيم علاقة من العلاقات، ويتضمن حقوقاً والتزامات تقع على عاتق الفريقين، ويكون هدفها تنظيم موضوعات تتصل بمصالحهما.

وقد يتم عقدها في حالة السلم أو الحرب، وتسمى المعاهدة في حالة الحرب: موادة أو مصالحة أو مسالمة، ويُقرَّر بمقتضاها الصلح بين الفريقين. كان من سياسة النبي ﷺ عقد المعاهدات مع القبائل المقيمة خارج المدينة، وقد تعددت هذه المعاهدات في طبيعة أهدافها، وهي كثيرة لا يتسع المجال في هذا البحث للحديث عنها، ولكن سيتم الاقتصار على الجانب العسكري في أبرز هذه المعاهدات. إنَّ من يُطالع بنود هذا القسم من المعاهدات؛ يتبين له ما تتَّصف به القيادة النبوية من التخطيط بعيد المدى على المستوى العسكري، والذي كان من ثماره؛ ترسيخ التحالف مع بعض القبائل، وتحقيق الأمن والسلام مع البعض الآخر، وازدياد قوة المسلمين، وامتلاكهم حرية التحرك في أنحاء جزيرة العرب، وامتداد مجال السيطرة العسكرية لجيش المسلمين ليصلَ إلى مناطق بعيدة عن المدينة، وبالمقابل؛ فقد تم تقييد حرية حركة القوات المعادية في المجال الحيوي للدولة المسلمة. لقد تتَّوعت هذه المعاهدات ما بين معاهدات حلف ونصرة، ومعاهدات عدم اعتداء، وجميعها كان لها آثارها العسكرية، والسياسية، لمصلحة المسلمين، وقد بيَّنت لنا كتب السيرة أهم ما تضمنته تلك المعاهدات، وبما أنه سيتم الاقتصار على ذكر نوعين من المعاهدات في هذا البحث، فقد تم تقسيم هذا البحث إلى مطلبين اثنين، وسيكون الحديث فيهما على النحو الآتي:

#### المطلب الأول: معاهدات الحلف والنصرة.

سواء كانت هذه المعاهدات مع مكونات داخلية، أو مع كيانات خارجية، وربما كان هذا النوع من المعاهدات هو أولوية لدى القيادة النبوية، لأنَّ فيه زيادة لقوة المسلمين، واستمالة لهؤلاء الحلفاء ليصيروا من المسلمين، والغاية من هذه المعاهدات تحالف الفريقين المتعاهدين في مواجهة عدو مشترك، ومن هذه المعاهدات ما كان مع الأطراف الداخلية؛ كوثيقة المدينة التي كانت بين المسلمين ويهود المدينة. من أهم ما نصَّت عليه هذه الوثيقة: إنَّ على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم. وإنَّ بينهم النصر على مَنْ حارب أهل هذه الصحيفة. وإنَّ بينهم النصر على مَنْ دهمَ يثرب. وإذا دُعوا إلى صلح فإنهم يُصالحون، وإذا دُعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلّا مَنْ حارب في الدين، على كل أناس حصَّتهم من جانبهم الذي قبلهم<sup>(٥)</sup>. إنَّ وثيقة المدينة تُظهر سعي النبي ﷺ وتحت إشرافه وسلطته، إلى تأمين الجبهة الداخلية وتقويتها، وحشد الطاقات في سبيل مواجهة الخطر المتوقع من قريش، ومنع أية محاولة من قريش لاستثمار علاقتها باليهود للنيل من المسلمين. ثم جاءت المعاهدات مع الأطراف الخارجية، وهي القبائل المقيمة خارج المدينة، كما في معاهدته ﷺ مع قبيلة أسلم من خزاعة وفيه الإقرار بالمناصرة<sup>(٦)</sup>، ومع خزاعة نفسها، وقد أجابهم الرسول ﷺ عندما طلبوا منه ذلك، وكذلك كتابه إلى بني غفار، وفيه التزام الفريقين بالدفاع المشترك ضد من يحاربهم أو يحارب المسلمين<sup>(٧)</sup>. وكان من آثار هذه المعاهدات بسطُ جيش المسلمين سيطرته على طرق قوافل قريش التجارية، وتضييق الخناق على قريش وردعها، وإظهار قوة المسلمين.



**المطلب الثاني: معاهدات عدم الاعتداء.**

لعلَّ هذا النوع من المعاهدات كان في المرتبة الثانية من الاهتمام بعد النوع الأول؛ فإذا لم يكن بالإمكان التحالف وزيادة قوة المسلمين؛ فليكن الهدف عدم وقوع الاعتداء على المسلمين، وعدم انضمام الآخرين للتحالف مع الأعداء، حيث تمَّ عقدُ معاهدات عدم الاعتداء مع القبائل المقيمة خارج المدينة، ومنها قبائل: ضمرة، وجهينة، وخزاعة، وغفار، وأسلم. وكان من أهدافها؛ تأمين الطريق التي يسلكها جيش المسلمين لمحاربة عدوِّهم، وضمان عدم انحياز هذه القبائل إلى قريش<sup>(٨)</sup>، وقد نصَّت المعاهدة مع بني ضمرة في غزوة الأبواء على: "أن لا يُكثروا عليه، ولا يُعينوا عليه أحداً"<sup>(٩)</sup>. ولعلَّ من أهم هذه المعاهدات والتي وصفها القرآن بالفتح المبين، معاهدة صلح الحديبية، بين المسلمين وقريش<sup>(١٠)</sup> وكان من بنودها: إيقاف الحرب عشر سنوات بين الفريقين، وبهذا الصلح تمَّ تحييد قوة قريش، وبه احتفظ المسلمون بقوتهم بعيداً عن استنزافها في جبهات متعددة، ولينفِروا لمواجهة الخطر القادم من يهود خيبر، ويمكن القول إنَّ عدد المقاتلين من المسلمين قد ازداد بشكل كبير، إلى ما يقارب عشرة آلاف مقاتل في فتح مكة، بزيادة الداخلين في الإسلام.

بهذه المعاهدات تمكَّن المسلمون من إضعاف قوة قريش وحلفائها، بعد إحكام الحصار الاقتصادي على قريش بالسيطرة على طرق القوافل التجارية، فتحالَّف المسلمون مع قبائل جهينة التي امتدت ديارها من ينبع إلى قرب تيماء كان عاملاً حاسماً في هذا الشأن<sup>(١١)</sup>، ولمَّا وصل الخبر إلى النبي ﷺ بسلوك قافلة قريش طريق ذات عرق؛ أرسل سرية (ذات قرد) بقيادة زيد بن حارثة فاستولوا عليها<sup>(١٢)</sup>.

والخلاصة إنَّ هذه المعاهدات بنتت أهدافها، واختلاف أطرافها، تُعدُّ رصيذاً في قوة المسلمين، فالجانب السياسي في العلاقات مع الآخرين أمكن استثماره من قِبَل القيادة النبوية في توثيق العلاقات مع بعض القبائل إلى درجة التحالف من ناحية، أو كفاء الاعتداء مع البعض الآخر، وفي ذلك كله زيادة لقوة المسلمين. إنَّ مثل هذا النشاط السياسي المتزايد يدلُّ على الحنكة والدهاء السياسي لدى القيادة النبوية، ويبيِّن جزءاً من الجهود المبذولة في بناء القوة، وهذا النشاط أسهم في اندفاع كثير من القبائل إلى الدخول في الإسلام، وكان من نتائج هذا النشاط السياسي؛ بسطُ الإسلام أجنحته على جزيرة العرب.

**المبحث الثاني:****إعداد القوة المادية.**

إنَّ إعداد القوة يشمل العدد والعدة، من مُعدَّات القتال ووسائله، وما يحتاجه الجيش من مواد الإمداد والتجهيز والتموين، وهي عناصر لها أثر كبير في الارتقاء بقوة الجيش. إنَّ مقياس التفاوت بين الجيوش في التصنيف من حيث القوة والمرتبة، يرجع إلى ما تمتلكه من وسائل القتال وأدواته، وقبل ذلك إلى عدد المقاتلين.

**المطلب الأول: العنصر البشري.**

ويقصد بذلك عدد المقاتلين سواء من الأفراد، أو القادة على اختلاف رُتبهم، والعنصر البشري هو الأهم في بناء الجيش

## أسامة كريشان

كماً وكيفاً، ولو نظرنا إلى جيش المسلمين في العهد النبوي، نجد أن عدد مقاتليه الكلي بدأ بالعشرات ليصل في آخر غزوة إلى عشرات الآلاف من المقاتلين، وبحسب طبيعة المهمات يتم توزيع الأعداد، فسرية نخلة كانت هي الأقل عدداً؛ كان عدد أفرادها<sup>(١٢)</sup> اثنا عشر فرداً، لطبيعة مهمتها، لأنها كانت سرية استطلاع، بينما في غزوة بدر كان عدد جيش المسلمين تقريباً ثلاثمائة وخمسة عشر فرداً<sup>(١٣)</sup>، لم تكن غايتهم القتال، وإنما اعتراض قافلة قريش التجارية، وقد بين الرسول ﷺ ذلك بقوله: "هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها"<sup>(١٤)</sup> ولذلك لم يُعَاتَب من تخلف عنها<sup>(١٥)</sup>، وقد استمر عدد المقاتلين في الازدياد من غزوة لأخرى، وقد بينت كتب السيرة أعدادهم في كل غزوة أو سرية، فكان عددهم وقت صلح الحديبية ألفاً وأربعمائة مقاتل<sup>(١٦)</sup> والذي يُراد ببيانه هنا، إن أقصى عدد للمقاتلين وصل إليه جيش المسلمين كان في غزوة تبوك، وهي آخر الغزوات في العهد النبوي، قد بلغ عدده ما يقارب الثلاثين ألفاً، وهذا التطور الكبير في عدد المقاتلين يدل على مقدار القوة التي وصل إليها جيش المسلمين، لأن هذه الزيادة في عدد المقاتلين تصاحبها زيادة في وسائل القتال وأدواته، من الأسلحة والمعدات. وأما القول إنه قد بلغ سبعين ألفاً، فهذا نسبته ابن مغلطاي في رواية إلى أبي زرعة، ثم قال: وفي رواية عنه: أربعون<sup>(١٧)</sup>، وكلتا الروايتين - أي الأربعين والسبعين - نسبهما ابن مغلطاي إلى الحاكم في الإكليل الذي نسبهما إلى أبي زرعة. وقد وجّه الحافظ ابن حجر في (فتح الباري) الاختلاف في العدد بين من قال: أكثر من ثلاثين ألفاً، ومن قال: أربعين ألفاً، فقال: "وقد نُقل عن أبي زرعة الرازي أنهم كانوا في غزوة تبوك أربعين ألفاً، ولا تخالف الرواية التي في الإكليل" أكثر من ثلاثين ألفاً، لاحتمال أن يكون من قال أربعين ألفاً، جبر الكسر<sup>(١٨)</sup> ولم يتطرق ابن حجر إلى رواية: السبعين ألفاً، ربّما لأنها غير ثابتة، والله أعلم.

## المطلب الثاني: أدوات القتال ووسائله.

تعد الأسلحة والأدوات التي يمتلكها أي جيش، أحد عناوين قوته، وقد تنوّعت لدى الجيش المسلم في العهد النبوي، وقد حرص الرسول ﷺ على العناية بهذا الجانب، حيث تعددت طرق التزوّد بأدوات القتال من الأسلحة والوسائل، فمن ناحية الوسائل وبخاصة الخيل، فقد تضاعفت قوة المسلمين في هذا الجانب، ففي غزوة بدر كان عدد فرسان المسلمين اثنين أو ثلاثة فقط<sup>(١٩)</sup>، واستمر هذا العدد في الازدياد حتى وصل عددهم إلى عشرة آلاف فارس في غزوة تبوك<sup>(٢٠)</sup>، ويدخل في هذا الجانب الإبل التي كانت الوسيلة الرئيسة لتتقل المقاتلين إلى ميادين القتال، وبشكل أقل كذلك البغال. وأما أدوات القتال كالسيوف، والرماح، والحرايب، وهي من الأسلحة الفردية المستخدمة في القتال فقد ازدادت بزيادة عدد المقاتلين، والحصول عليها غنائم في ساحة القتال، وبتفاوت مقدارها من مقاتل إلى آخر. وأما الأسلحة الجماعية والتي يُعدّ من مهام الدولة تسيير اقتنائها والحصول عليها، فكان من أهم ما امتلكه الجيش المسلم في العهد النبوي؛ العرادات<sup>(٢١)</sup> والمنجنيق<sup>(٢٢)</sup> والدبابات<sup>(٢٣)</sup>، والتي يتم استخدامها لاختراق تحصينات العدو، والاستيلاء على حصونه وقلاع، كما غزوتي خيبر والطائف.

**المطلب الثالث: طرق التزود بأدوات القتال ووسائله.**

كان من سياسة النبي ﷺ بعيدة المدى، زيادة قوة المسلمين حيثما أمكن ذلك، سواء من الوسائل أم من الأدوات، وقد تعددت طرق التزود بهذه الأسلحة بما يتناسب والإمكانات المالية للدولة، أو من خلال الجهود الفردية للمقاتلين، أو استعارتها، أو وقوعها غنيمة في أيدي المقاتلين، ويمكن بيانها على النحو الآتي:

— **تخصيص أموال الغنائم لشراء الأسلحة:** فعن عمر بن الخطاب ؓ: "كانت أموال بني النضير مما آفاه الله على رسوله ... ثم يجعل ما بقي في الكراع: الخيل والسلاح عدة في سبيل الله" (٢٤)، ولقد أرسل رسول الله ﷺ بعد غزوتي الخندق وقريظة سعد بن زيد الأنصاري بسبايا بني قريظة إلى نجد، فابتاع له بها خيلاً وسلاحاً (٢٥).

— **اقتناؤها بشكل شخصي:** كان أول فرس امتلكه رسول الله ﷺ قد اشتراه من رجل من بني مرة (٢٦)، وكان النبي ﷺ يبحث المسلمين على اقتناء الخيل لتكون عوناً لهم في الجهاد في سبيل الله، حيث قال: "الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، والخيل لثلاثة: هي لرجل أجرة، وهي لرجل ستر، وهي على رجل وزر، فأما الذي له أجرة؛ فالذي يتخذها في سبيل الله، فيُعدها له هي له أجرة، لا يغيب فيبطونها شيء إلا كتب الله له أجرة" (٢٧)، وقد كانت لرسول الله ﷺ بغلة يستخدمها في قتاله، فعن العباس بن عبد المطلب، أنه لما التقى المسلمون والكفار يوم حنين، ولّى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار (٢٨). وكذلك كان للإبل نصيب في قوة المسلمين، فكانت القصواء قد أخذها رسول الله ﷺ من أبي بكر بأربعمئة درهم (٢٩)، ويدخل في هذا الجانب؛ الزيادة الكبيرة في عدد الفرسان والتي تُعزى إلى عدد الفرسان الذين دخلوا الإسلام.

— **الحصول عليها كغنائم في الغزوات:** كانت الإبل من الغنائم التي تُوزع على المقاتلين، ولم تقتصر قوة المسلمين على التزود بالخيال بل شملت الإبل، ففي غزوة بواط على سبيل المثال؛ كان الناضح يعقبه الخمسة والستة والسبعة (٣٠)، وفي غزوة بدر كان كل ثلاثة يعتقبون بعيراً (٣١)، وفي غزوة تبوك كان معهم (١٢٠٠٠) إثنا عشر ألف بعير، فكان الرجال والثلاثة يعتقبون على بعير واحد (٣٢). وتشمل الغنائم أيضاً السيوف، والدروع، والرماح، والسهام، كما في غزوات: بدر، وبني قينقاع، وبني النضير (٣٣)، وكذلك كان الحصول عليها بما يمتلكه كل مقاتل من سلب الكافر الذي يقتله، فقد روى أنس ابن مالك أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين، "من قتل كافراً فله سلبه، فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً وأخذ أسلحتهم" (٣٤).

— **الحصول عليها كغداء للأسرى:** من طرق امتلاك السيوف، والرماح، والحرايب، الحصول عليها مقابل أن يفتدي الأسير نفسه، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال لنوفل بن الحارث بن عبد المطلب لما أسير يوم بدر: "أفد نفسك برماحك التي بجدة... ففدى نفسه بها، وكانت ألف رُمح" (٣٥).

— **الاستعارة أو الحصول عليها كمعونة:** وكانت استعارة الأسلحة أو الحصول عليها كمعونة، إحدى طرق التزود بالأسلحة، فقد أعان نوفل بن الحارث رسول الله ﷺ يوم حنين بثلاثة آلاف رمح (٣٦).

— **التصنيع العسكري:** تهتم الدول كثيراً بالجانب الصناعي، وخاصة التصنيع العسكري، وهو يدل على مقدار التطور والتقدم،

## أسامة كريشان

والاعتماد على الذات، ومن ذلك تصنيع الأسلحة الثقيلة: كالمطائرات، والصواريخ، والدبابات، وغيرها من الأسلحة، ولا يستطيع ذلك من الأمم، إلا من امتلك ناصية العلم، والإرادة المستقلة. إنَّ سلوك هذا الطريق من أهم أسباب القوة، وفي العهد النبوي، كان في المدينة سوق للسلح، وقد تميَّز نفر من الصحابة بتصنيع أنواع من الأسلحة، فقد كان سعد بن أبي وقاص يبني النبل<sup>(٣٧)</sup>، وكان خباب بن الأرت: "يعمل السيوف في الجاهلية". وكذلك أبو سيف القين<sup>(٣٨)</sup>، وقال البلاذري: كان الأزرق حداداً رومياً<sup>(٣٩)</sup>، وكان فيمن وقع في السبي في غزوة خيبر ثلاثون قيناً، وكانوا صنَّاعاً وحدادين انتفع المسلمون بصناعتهم، فيما يتقوون به على عدوهم من الأسلحة<sup>(٤٠)</sup>. ولم يقتصر التصنيع في العهد النبوي على الأسلحة الفردية، بل كان للأسلحة الجماعية نصيب في هذا الجانب، بإشراف وتوجيه من القيادة النبوية، فكان عروة بن مسعود ممَّن أتقن صنعة العرادات والمنجنيق والدبابات، وقد أرسل النبي ﷺ اثنين من أصحابه إلى جُرَش لكي يتعلما صناعة الدبابات<sup>(٤١)</sup>، وقد استطاع المسلمون صناعة أول دبابة استعملها النبي ﷺ في حصار الطائف<sup>(٤٢)</sup>، ورماهم بالمنجنيق<sup>(٤٣)</sup>. وكان النبي ﷺ يُذكِّرهم ببعض الصناعات التي احترفها الأنبياء، ويشجّع الناس عليها فقال: "إنَّ الله ﷻ يُدخل الثلاثة بالسهم الواحد الجنة، صانعَه يحتسب في صنعه الخير، والمُمدُّ به، والرامي به"<sup>(٤٤)</sup>. وقد تنافس الصحابة في صناعة النَّبال والتصنُّق بها، وشارك أطفالُ المدينة في صناعة النَّبال على قدر طاقاتهم<sup>(٤٥)</sup>. ومن الأدوات الأخرى المستخدمة في الحرب، والتي تُوفِّر حماية للمقاتل: الدروع والبيضة، وقد كان لرسول الله ﷺ دروع، وبيضة، وحرية تسمى العنزة<sup>(٤٦)</sup>، ودخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر.

## المبحث الثالث:

## التدريب الميداني على فنون القتال وأساليبه:

نُقاس احترافية أيِّ جيش بناءً على قدرات أفرادهِ البدنية والقتالية، ومهاراتهم في استعمال الأسلحة والمعدات، لذلك كان التدريب هو الطريق لاكتساب الأفراد للمهارات القتالية، والتي تشمل القوة البدنية، واستخدام الأسلحة، وأساليب القتال، وتنفيذ الخطط المُعدَّة، وقد ظهر اهتمام القيادة النبوية بهذا الجانب، فكان النبي ﷺ القائد الأعلى للدولة، يشارك أصحابه في التدريب، وقد تنوَّعت أساليبُ التدريب وصُورُه، وهذا بيانها:

## المطلب الأول: التدريب البدني:

كالجري وركوب الخيل، والمصارعة، وبها تنمو القوة البدنية للجندى، وبخاصة ركوب الخيل، فإنَّ فيه مهاراتٍ متعددة، منها: اتقانُ مهارة القتال أثناء ركوبها، كسلح هجومي، وقد كان النبي ﷺ يشارك أصحابه التدريب، ويشجّعهم عليه، وفي الحديث عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنَّه قال: "سَاقَ رسولُ الله ﷺ بين الخيل التي أُصِمِرَتْ فأرسلها ... ليرى أيُّها أسبق"<sup>(٤٧)</sup>. وكان للمصارعة نصيبٌ من التدريب البدني للأفراد، حتى أصبحت مقياساً، بل ومفتاحاً لمن أراد المشاركة في القتال، ففي غزوة أحد، لما أذن الرسول ﷺ لرافع بن خديج لأنَّه محترفٌ في رمي السهام، ولم يأذن

لِسْمُرَةَ بن جندب، فقال سمرة: يا رسول الله، أذنت لرافع ولم تأذن لي، وأنا أصرع رافعا، فلما تصارعا، وصرع رافعا، أذن له بالغزو<sup>(٤٨)</sup>.

### المطلب الثاني: التدريب على الأسلحة.

لا تظهر أهمية الأسلحة إلا من خلال جندي يُتَقَن استخدامها، وحتى يتحقّق ذلك، كان التدريب على الأسلحة جزءاً من مهارات الجندي القتالية، فيه يكتسب المقاتل المهارات اللازمة في استخدام الأسلحة وبخاصة الأسلحة الفردية، كرمي السهام، والقتال بالسيوف، وقذف الرماح، وكان الصحابة يستثمرون أوقاتهم في التدرّب على الأسلحة، ومن ذلك تدرّبهم على رمي السهام وهم منصرفون من صلواتهم، فعن رافع بن خديج أنّه قال: "كنا نصلي المغرب مع النبي ﷺ فيتصرف أحدنا، وإنه ليُصير مواقع نُبله"<sup>(٤٩)</sup>. وقد اشتهر نفر من الصحابة في بعض فنون القتال، فكان سلمة بن الأكوع رامياً ويسيق الفرس شداً على قدميه<sup>(٥٠)</sup>، وكان أبو طلحة ممّن يُتَقَن الرمي، فكان رامياً شديداً الرمي<sup>(٥١)</sup>.

وكان هناك التدريب الجماعي المنظم والمخطّط، وبما يشبه القيام بالمناورات العسكرية لدى الجيوش الحديثة، حيث يكون هذا التدريب بتخطيط وإشراف مباشر من القيادة، ويحتوي على أنواع متعدّدة من التدريب؛ من المسير في دروب الصحراء، والقدرة على تحمّل الصعاب والمشاق، في ظل ظروف قاسية، مع اتخاذ الاحتياطات والإجراءات العسكرية الملائمة، كالحذر والاستعداد والجهوزية، وبهذا النوع من التدريب يكتسب الجندي القدرة البدنية، وقوة التحمّل، والسرعة في ردّ الفعل واتخاذ الإجراءات، ومن أمثلة ذلك سرية "الخرّار"، حيث كان أفراد السرية يتحرّكون ليلاً سيراً على الأقدام، ويكمنون بالنهار، إمعاناً في التعمية على العدو والحذر منه.

إنّ الحركة الدؤوبة لجيش المسلمين في الغزوات والسرايا تمثّل صورة واقعية أشبه بالمناورات التي تجريها الجيوش المعاصرة، من خلال التدريب على أساليب القتال وفنونه، وتطبيق الخطط العسكرية، وطريقة التعامل مع الصعوبات، والعوائق المادية والمعنوية التي تعترضهم، مع الالتزام الصارم بالتعليمات، والتوجيهات أثناء ذلك، فتميّز الجيش المسلم في العهد النبوي باحترافه وتطبيقه أساليب القتال وخططه، بصورة لم تعهدها العرب ولا قريش في قتالها، والذين ألفوا غالباً أسلوب الكرّ والفرّ.

وتعدّ غزوة تبوك من الأمثلة التي تُظهر الاحترافية والانضباط لدى الجيش النبوي، نظراً لظروفها، وطبيعتها، ومدة الاستعداد والمسير فيها؛ وهي صورة متقدّمة من التدريب الجماعي المنظم للجيش المسلم، حيث تحمّل جيش العسرة مشقات لا تقل صعوبة عن مشقات التدريب العنيف، ومن هذه المشقات: المسير الليلي لمسافات طويلة في هذه الغزوة، التي اجتمع فيها بُعد المسافة، وشدة الحر، وقلة الإمكانيات في تجهيز الجيش، وعدم توفر الوسائل الكافية للانتقال. ليس من السهل المسير المنظم الدقيق، وبانضباط تام بهذا الجيش الكبير في مثل تلك الظروف القاسية، ومنها قلة التزوّد بمواد الإعاشة والماء والنقل والسلاح...<sup>(٥٢)</sup> بهذه الانسيابية، ومن ناحية أخرى، يمكن القول: إنّ غزوة تبوك وإن لم تحدث فيها مواجهة عسكرية مع الروم، إلّا أنّ لها أثراً كبيراً على معنويات الجيش المسلم، فيها تحقّق نصرٌ معنويٌّ كبيرٌ

للمسلمين، بامتناع جيش الروم عن المواجهة مع المسلمين، وإيثاره الانسحاب، مع أنَّ موازين القوة المادية تميل لمصلحة الروم. لا بُدَّ أنَّ الأخبار قد وصلت إلى الروم بمسير جيش المسلمين هذه المسافة الهائلة، وفي شدة الحر، ومع قلة الإمكانيات المادية، ممَّا جعل الروم يوقنون أنَّ المسلمين يُظهرون بهذا المسير الطويل المنضبط، إرادةً وشجاعةً وتحدياً، ولا يخشون المواجهة مع عدوهم مهما كانت قوته. فمَن يقوم بهذا الجهد العسكري المنظم والعظيم، في مثل هذه الاحوال والظروف، وبهذه الدرجة العالية من الانضباط، لا يخشى المواجهة، ولو مع جيش الإمبراطورية الرومانية، وهذا المسير بهذه الصورة يُظهر بُعد النظر لدى القيادة النبوية، لأنَّ له ما بعده من نتائج ذات أهمية كبيرة، منها: زيادة هيبة المسلمين وقوتهم، ليس فقط في نظر القبائل العربية التي سارعت للدخول في الإسلام، وأبدت رغبتها في التحالف مع المسلمين؛ بل في نظر الدول العظمى في ذلك الوقت ممَّا أرغمها على الامتناع عن التحرش بالمسلمين، أو الاعتداء عليهم.

#### المبحث الرابع:

##### النشاط الاستخباري.

إنَّ الحروب الاستخبارية تتعدَّد أساليبها وصورها، وحماية الدولة هو الهدف من أيِّ نشاطٍ استخباريٍّ، وبه يتم تحقيق الغلبة والنصر على العدو، والحديث في هذا المبحث سيكون عن الجانب الاستخباري، بشقيه الرئيسيين، وهما: الأول: التجسس على الأعداء وجمع المعلومات. والثاني: التمويه والخداع.

##### المطلب الأول: التجسس على الأعداء وجمع المعلومات.

إنَّ الحصولَ على المعلومات وجمعها يُعدُّ من الأمور الأساسية والضرورية في أيِّ نشاطٍ استخباريٍّ، ويتميز هذا الأمر بالأهمية القصوى لدى الجيوش، فعليها يُبنى التخطيط واتخاذ القرارات التي قد تكون مصيرية، ومن خلالها تُعرف تحركات العدو، وعليها أيضاً تُبنى الحربُ الخاطفة والمباغتة، بعد معرفة نقاط القوة والضعف لديه، وإنَّما يفوز في الحرب من يتفوق في الحروب الاستخبارية، وقد أولى الرسول ﷺ جانب المخابرات العسكرية اهتماماً بالغاً، وما كان يضع خطة غالباً لغزوة أو سرية دون أن تكون لديه المعلومات اللازمة. وقد تميَّز دور المخابرات النبوية بأنه استراتيجيٌّ طويل المدى، لا يقتصر على وقت محدَّد، أو واقعة بعينها، فقد حرَّضت القيادة النبوية على أخذ جانب الحيطة والحذر من مخططات العدو وخيانتته، وسعيه الدؤوب للنيل من المسلمين. ولا يتحقَّق أخذُ الحيطة والحذر إلاَّ بالسَّعي إلى معرفة تخطيطهم، الذي يريدون به كيداً للمسلمين: ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨]، ومن يتابع النشاط الاستخباري للمسلمين في العهد النبوي، سيدرك أنَّ المخابرات الإسلامية في عهد النبي ﷺ كانت استراتيجية بالدرجة الأولى من خلال الجواسيس العاملة خارج المدينة، للوصول إلى المعلومات المتعلقة بقريش ونواياها وإمكاناتها... أولاً بأول، والمتعلقة بالقبائل العربية الأخرى في جزيرة العرب... وبلاد فارس، وبلاد الروم<sup>(٥٣)</sup>.

بما أنَّ العدو يتربَّص بالمسلمين، ويُشكِّل تهديداً للمسلمين، وهو ما ظهر في حالات قُتل فيها كثير من المسلمين غيلة

وغدراً، وحتى لا يُؤخذ المسلمون على حين غرة؛ كان لا بد من اللجوء إلى الضربة الوقائية، أو الحرب الاستباقية، وهو أمر لا يمكن القيام به إلا بعد توفر المعلومات اللازمة، وتعدُّ غزوة المريسيع نموذجاً للحرب الاستباقية، حيث كان بنو المصطلق يتربصون بالمسلمين، وقد تهيأوا للهجوم على المسلمين، فما كان من الرسول ﷺ بعد علمه بذلك؛ إلا أن باغتهم قبل مسيرهم، وهم غارون عند بئر المريسيع<sup>(٥٤)</sup>. وتعدُّ غزوة حنين أيضاً نموذجاً آخر للحرب الاستباقية، حيث أرسل رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي حدرد للتجسس على قبيلة هوازن، فلما وصل خبرهم إلى الرسول ﷺ باغتهم في غر دارهم قبل انطلاقهم؛ ليحتفظ جيش المسلمين بالمبادأة<sup>(٥٥)</sup>، وكلا الغزوتين أظهرتا الحاجة الملحة لنشاط استخباري متواصل. وقد تعددت طرق الحصول على المعلومات عن العدو لدى القيادة النبوية، وهذا بيانها بالتفصيل، فقد تكون:

– من خلال عملية خاصة ذات مهمة محددة، تقوم بها مجموعة صغيرة من الأفراد تكون كسرية استطلاع، وأبرز مثال على ذلك سرية نخلة<sup>(٥٦)</sup>، حيث أوكل الرسول ﷺ إلى أفرادها مهمة الاستطلاع، والحصول على المعلومات عن قريش، من خلال التوغُّل في قلب معسكر العدو قريباً من مكة... ولم يعلم قائدُها، أو أيُّ من أفرادها وجهة سيرها، إلا بعد يومين من مسيرها، من خلال الكتاب الذي أعطاه الرسول ﷺ لقائد السرية، سيماً وأنهم متجهون إلى مكان بعيد عن المدينة، وقريب من العدو<sup>(٥٧)</sup>؛ فهذه الاحتياطات كانت ضماناً لعدم تسرُّب أيَّة معلومة عن هذه السرية، وضماناً لتحقيق الهدف من إرسالها، دون أن تعلم بها قريش، وهذا الإجراء يشبه أسلوب الرسائل المكتومة السرية، التي لا ينبغي لأحدٍ غير صاحب الشأن الاطلاع عليها، وإنَّما كان الأمر على هذه الصورة؛ لقلَّة عدد أفراد السرية، وطبيعة مهمتها، وبُعد المكان عن حدود دولة المدينة، بل ووقوعه في قلب معسكر العدو.

– ومن هذا الصنف تكليف بعض الأفراد بجمع المعلومات: ففي غزوة الأحزاب أرسل الرسول ﷺ الزبير بن العوام ليستطلع أحوال جيش الأحزاب، ويأتيه بأخبارهم<sup>(٥٨)</sup>، وكذلك أرسل حذيفة بن اليمان وقال له: "أذهب فإتني بخبر القوم، ولا تدعهم علي"<sup>(٥٩)</sup>، كل ذلك كان حرصاً من القيادة على أن تتعدَّد مصادر المعلومات لديها لتكون أشمل وأدق، وربما لمتابعة أهم التطورات في الميدان، وهو ما يستدعي إرسال جواسيس بشكل متتابع.

– أو من خلال استجواب مَنْ يقوم على خدمة العدو، أو يتعاون معه: ففي غزوة بدر أرسل الرسول ﷺ ثلاثة من أصحابه لجمع المعلومات عن جيش المشركين، وقد جاؤوا بغلامين يستقيان الماء لقريش عند ماء بدر إلى الرسول ﷺ...<sup>(٦٠)</sup> ومن خلال استجوابهما أمكن معرفة عدد ما ينحرون من الإبل؛ فيوماً تسعاً، ويوماً عشراً، فقُدِّر عدد جيش قريش بناء على هذه المعلومة، ما بين التسعمائة والألف مقاتل<sup>(٦١)</sup>. إنَّ هذا الأمر يُبين أنَّ أيَّة معلومة عن العدو، يتم الحصول عليها؛ يُمكن من خلالها معرفة جانبٍ من جوانب القوة لديه؛ فقد قدَّر الرسول ﷺ مقدار القوة البشرية للعدو، من خلال العدد الذي ينحرونه من الإبل، وترتَّب على تلك المعلومة وضُّع الخطة الملائمة لمواجهة قريش في غزوة بدر، من خلال أسلوبٍ دفاعيٍّ، هو: أسلوب القتال بالصف؛ لتفوق جيش قريش على جيش المسلمين في العدد والعدة.

– أو من خلال تطوُّع بعض أفراد العدو بتزويد المسلمين بالمعلومات عن قومه؛ لتحقيق مصالح شخصية، كحال رجل من يهود خيبر، لما أيقن أنَّ قومه سيتعرَّضون للهزيمة على يد المسلمين، جاء ليطلب الأمان لنفسه، مقابل تزويد

## أسامة كريشان

المسلمين بمعلوماتٍ عن يهود خيبر وحصونهم، فأخبر المسلمين بأنَّ الخلاف قد دبَّ بين يهود خيبر، وأخبرهم عن أسلحتهم، وبيَّن لهم مكانها، فكان ذلك الرجل عوناً للمسلمين<sup>(١٢)</sup>. في مثل هذه الحالة، فإنَّ من الحيطة والحذر؛ أن لا تُعتمد مثل هذه المعلومة إلاَّ بعد التيقُّن من صدق المصدر، وصحَّة المعلومة بدليل لا يقبل الشك، وهنا كان التيقُّن من خلال بيان مكان الأسلحة.

— أو من خلال جمع المعلومات بسؤال بعض المارة أو المسافرين، ممَّن يُعتقد أنَّ لديه معلومات مفيدة، فقد علم الرسول ﷺ مكان جيش المشركين في غزوة بدر، من خلال سؤاله لشيخ من العرب، مع أخذ الحيطة والحذر بأن لا يعرف ذلك الشيخُ الذي استنطقه هوية سائله، وتظهر هذه الحيطة والحذر من الرسول ﷺ بسؤاله للشيخ عن موقع جيشي المشركين والمسلمين، وهذا من التمويه والتعمية المطلوبة في هذه الأوقات<sup>(١٣)</sup>. وهنا في هذه الحالة تيقُّن الرسول ﷺ من صحة المعلومة، بصحة ودقة إجابة الأعرابي لما سئل عن موقع جيش المسلمين. ومن جانب آخر يتبيَّن لنا حرصُ الرسول ﷺ في المشاركة في النشاط الاستخباري، بحيث تتعدَّد مصادر المعلومات، لا سيَّما أنَّ المواجهة مع العدو قريبة جداً، والحاجة ماسةً وسريعة لآية معلومة صحيحة ودقيقة عن العدو.

— أو مما يتم تداوله في الأسواق خاصة: وربما تصل المعلومات إلى المسلمين بشكل عَرَضي، من خلال كلام يتداوله التجار، بحُكم عملهم في التجارة، وتنقلهم المستمر في البلاد، ومخالطتهم الدائمة لأصناف من الناس في الأسواق، فربما أتوا بمعلوماتٍ قد لا يُلقون لأهميتها بالاً، عن أخبار قومهم، أو بما سمعوه، أو رأوه في طريقهم. لقد انتشرت العيون في سوق النَّبِط في المدينة المنورة، وعن طريق التجار، كانت تأتي الأخبار باستعدادات الروم وحلفائهم من عرب الشام، وحشدهم لغزو المدينة، فقد وصلت الأخبار إلى الرسول ﷺ أنَّ الروم جمعت جموعاً، وأجلبت معهم لحم وجذام ... من خلال الأنباط، الذين يأتون بالزيت من الشام إلى المدينة، فخرج الرسول ﷺ في السنة (٩هـ)، في غزوة تبوك، ليقطع الشك باليقين<sup>(١٤)</sup>. والملاحظ هنا من خلال هذه الرواية؛ أنَّ اتخاذ الإجراءات، جاء بعد تعدُّد الأخبار، وليس بناءً على خبر واحد، فكانت الإجراءات المُتخذة بعد التيقُّن من حقيقة الخبر وصحته، وفي هذا النهج يظهر الحذر والحيطة من قبل القيادة النبوية، لأنَّه في بعض الأحيان، قد يتم تسريب أخبار مغلوطة وتناقلها بصورة متعمَّدة من قبل العدو، فيكون في الأمر خدعة.

— أو من خلال والجواسيس والعيون الموجودة في أرض العدو، ففي غزوة أحد؛ علم الرسول ﷺ بمسير جيش قريش، من خلال عمه العباس، ومن خلال مسعود بن هُنيدة اللذين أخبراه بقدم قريش، وما معها من العدد، والعُدَّة، والخيل، والسلاح<sup>(١٥)</sup>. وهنا يُلاحظ أن الخبر جاء من خلال أفراد موثوقين.

## المطلب الثاني: السريَّة والكتمان في العمليات والتحركات:

تميّزت تحركات جيش المسلمين بقيادة النبي ﷺ بالسريَّة، والكتمان، والحذر مما يخطط العدو، ويدخل في هذا الجانب لجوء القيادة المسلمة إلى التمويه على تحركات الجيش المسلم؛ لإخداغ من يتجسَّس لصالح العدو. إنَّ النشاطات



## بناء القوة العسكرية في العهد النبوي

العسكرية، سواءً في حالة السلم أم الحرب، لا يَعْرِف ولا يَعْلَمُهَا إِلَّا مَنْ يُكَلِّفُ بِهَا، وَمَنْ يَقُومُ بِهَا، فلا يعرف عنها إِلَّا بِالْقَدَرِ المطلوب من الجندي، أو القائد القيام به.

إنَّ التزام السَّرِّيَّةِ والكَتْمَانِ في التحركات العسكرية، والنشاطات الاستخبارية أمرٌ مهمٌّ في تحقيق الهدف منها، وهذا الالتزام هو ما كانت تحرص عليه القيادة النبوية، ومن أمثلة ذلك استعداد جيش المسلمين لفتح مكة، فقد اتخذت القيادة النبوية عدة إجراءات لضمان السَّرِّيَّةِ والكَتْمَانِ، ولذلك عندما تحقق للقيادة النبوية قيام الصحابيِّ البَدْرِيِّ حاطبِ بن أبي بلتعة بمحاولة إخبار قريش عن تحرُّك جيش المسلمين؛ أرسل الرسول ﷺ مِنْ أصحابه مَنْ يَأْتِيهِ بِالكِتَابِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى قَرِيشٍ<sup>(٦٦)</sup>. لقد كان منهجاً للرسول ﷺ أَنَّهُ إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَىٰ بِغَيْرِهَا، إِلَّا غَزْوَةً تَبُوكَ، وهذا التزام دائم بالسَّرِّيَّةِ والكَتْمَانِ.

وزيادة في التموية على العدو وتضليله، فقد كان يتم تزويد العدو بمعلومات مغلوطة مضللة بشكل موجه ومباشر، والهدف من ذلك دفع العدو للتحرُّك بصورة تلائم ما تُحْطُّ لَهُ القيادة المسلمة، ويُحَقِّق أهدافها، ويزرع الفُرْقَةَ والخلاف في معسكر العدو، ومن طُرُق هذا التموية:

— تكليف شخص موثوق لدى المعسكرين بإيصال المعلومة بشكل مباشر: وقد كَلَّفَ الرسول ﷺ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ للقيام بهذه المهمة في غزوة الأحزاب، لكونه موثقاً عندهم، ولا عِلْمَ لَهُمْ بِإِسْلَامِهِ، قَائِلاً لَهُ: "إِنَّمَا أَنْتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ، فَخَذَلْ عَنَّا إِنْ اسْتَطَعْتَ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدْعَةٌ"<sup>(٦٧)</sup>، فكانت النتيجة؛ أَنَّ بَنِي قُرَيْظَةَ لَمْ تَعُدْ تَأْمَنُ لِقَرِيشٍ، وكذلك قَرِيشٌ لَمْ تَعُدْ تَأْمَنُهُمْ، بفعل ما نَمَاهُ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ لِكُلِّ فَرِيقٍ تَجَاهَ الْآخَرِ<sup>(٦٨)</sup>، وَيُقَوِّيَ هَذَا الْمُرْسَلُ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنُفِهِ، وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَرْجُمَةِ صَحَابِيٍّ آخَرَ اسْمُهُ مَسْعُودٌ، وَكَانَ نَمَاماً، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ بَعَثَهُ أَهْلُ قُرَيْظَةَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ... فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَلَغَهُ؛ أَنَّ يَفَاتِلُ مِنْ جِهَتَيْنِ، فَقَالَ: يَا مَسْعُودُ، نَحْنُ بَعَثْنَا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ أَنْ يَرْسُلُوا إِلَى أَبِي سَفْيَانَ، فَيَرْسِلُوا إِلَيْهِمْ رَجَالاً فَإِذَا أَتَوْهُمْ، مَكَّنُوا مِنْهُمْ فَنَقَلْنَاهُمْ، فَمَا كَانَ مِنْ مَسْعُودٍ إِلَّا أَنْ أَخْبَرَ أَبَا سَفْيَانَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: صَدَقَ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ، مَا كَذَبَ قَطُّ، فَلَمْ يَرْسِلْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ أَحَدًا<sup>(٦٩)</sup>. لقد استطاع نعيم بن مسعود إنجاز عمل لا تقوى عليه جيوش بتحركاتها، من خلال هذا العمل الاستخباري، القائم على إشاعة معلومة مغلوطة لدى قيادات معسكر العدو، وهذا يبيِّن أن اجتماع الجيوش وتحالفها في المواجهة لعدو مشترك، قد يكون من المفيد مواجهته بالعمل على ترسيخ التناقضات بين قياداتها، وهذا يحتاج إلى جاسوس محترف، واسع الاطلاع، لتحقيق مثل هذا الهدف.

— إشاعة خبرٍ بشكل غير مباشر مِنْ خلال تحرُّكٍ وهميٍّ: إذا لم يكن بالإمكان إيصال المعلومة المضللة إلى العدو بشكل مباشر، فيمكن إيصالها بشكل غير مباشر، عن طريق إشاعة خبرٍ عن قيام الجيش بتحريكٍ وهميٍّ، متزامناً مع التحرك الحقيقي، للتنمية على العدو، وصرف جهوده واهتمامه واستعداده إلى جهة أخرى، وتحقيقاً لعنصر المباغتة، الذي يمنع العدو من أخذ الحيطة والحذر، وبذلك يتم تحقيق نصر حاسم سريع، وهو أسلوب كان يتبعه الرسول ﷺ في بعض غزواته، فقد جاء في حديث كعب بن مالك في شأن غزوة تبوك: "... ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حرٍّ شديد، واستقبل سفراً بعيداً، ومفازاً وعدواً كثيراً، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد"<sup>(٧٠)</sup>.

## المبحث الخامس:

## التعبئة المعنوية والعقيدة القتالية:

## المطلب الأول: أسس التعبئة المعنوية:

تُعَدُّ التعبئة المعنوية من الأمور المهمة المتعلقة بإعداد الجندي وتهيئته للقتال؛ ومما تميّز به الجيش المسلم في العهد النبوي؛ أنّه جيشٌ عقائديّ، حيث كان الإيمانُ بالله وحده لا شريك له، أساسَ التعبئة المعنوية، وكان جزءً من الآيات القرآنية يتنزل في هذا المجال، فالقتال ومواجهة العدو في ميادين القتال يتطلّب التضحية بالنفس، والصبر على ما تكرهه النفوس البشرية. إنّ تهيئة الجندي المسلم للتضحية بالنفس والمال، يستدعي غرس الإيمان في القلوب، وهو ما صنعتّه القيادة النبوية في الفترة المكية، لقد كانت التعبئة المعنوية عملية مستمرة ومتواصلة، وتضاعفت وتنوّعت في العهد المدني، ومن الأمور الأساسية والمهمة التي بُنيت عليها التعبئة المعنوية للجندي المسلم:

– الحثُّ على الجهاد في سبيل الله، وترغيب المسلمين فيه، وأنّ من يُقتل في سبيل الله يستحق الفوز بالجنة، والخلود فيها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١١١)، وقد جاء في الحديث أيضاً: "والذي نفسُ محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجلٌ فيقتل صابراً محتسباً، غير مُدبر، إلّا أدخله الله الجنة" (٧١).

– بيان الوعيد الشديد لمن يتخلّف عن القتال في سبيل الله، ويركن إلى الدنيا، ويرضى بالذلّ والمسكنة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا \* إِلَّا تَتَفَرَّوْا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التوبة: ٣٨-٣٩).

– بيان ما تكفّل الله به من وعده بالنصر للمؤمنين على الكافرين، وهذا الأمر في غاية الأهمية، لأنّ الجندي المسلم يعتقد اعتقاداً جازماً بتحقيق هذا الوعد الإلهي، كما جاء في كثير من الآيات، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧: الروم)، وهذا الوعد الإلهي بالنصر، جعل الجندي المسلم يتميّز بالإقدام، الجرأة، والشجاعة، وعدم الخوف من الموت.

إنّ هذه التعبئة المعنوية كما تركت أثراً في نفوس المجاهدين في سبيل الله، فكَذَلِكَ كان وقعها شديداً على الأعداء، بثّ الرعب والخوف في قلوبهم، فهذا عتبة بن ربيعة ينهى قومه عن قتال المسلمين قبل غزوة بدر، ويقول لهم: "إنني أرى وجوهاً كوجوه الحيات، لا يموتون ظمأً، أو يقتلون ممّاً أعدادهم، فلا تتعرضوا لهم بهذه الوجوه التي كأنها المصابيح" (٧٢). وفي غزوة أُحُد كانت القلّة القليلة المؤمنة تقاتل دون رسول الله ﷺ فكان المسلمون يتسابقون إلى الموت، بعدما سمعوا النداء، وثابوا إلى أنفسهم، وذكروا ما أمرهم به ربهم من الثبات، وعدم التولي والفرار من ساحة القتال؛ فأصبحوا بإيمانهم قوة لا قبلَ لقريش ولا لغيرها بها.

**المطلب الثاني: أساليب التعبئة المعنوية وصورها.**

لقد استخدم لرسول ﷺ أساليب متعددة لإثارة حماس المقاتلين واندفاعهم إلى القتال، بحيث تعددت صور هذه التعبئة الإيمانية:

- فأحياناً يخاطب رسول الله ﷺ أصحابه بما يُرغّبهم في الإقبال على الآخرة، وبما يضمن لهم الجنة، كقوله: " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض..." فما كان من عُمر بن الحُمام الأنصاري عندما سمع ذلك؛ إلا أن رأى أن أكل بضع تمرات هي حياة طويلة، فرمى بهن وأقدم على القتال<sup>(٧٣)</sup>.
- وأحياناً يستثيرهم بما يولد التنافس بينهم في الإقدام على القتال، ففي يوم غزوة أُحد أخذ سيفاً وقال: " من يأخذ مني هذا؟" فبسطوا أيديهم، كل إنسان منهم يقول: أنا، أنا. قال: "فمن يأخذه بحقه؟" قال: فأحجم القوم، فقال سماك بن خرشة، أبو دجاجة: أنا أخذه بحقه. قال: فأخذه ففلق به هام المشركين<sup>(٧٤)</sup>.
- إخبار المقاتلين بهلاك عدوهم على أيديهم، وهنا تصل التعبئة المعنوية أعلى درجاتها في النفوس، فعندما يعلم المقاتل علماً يقيناً بخبر الوحي؛ أن عدوه هالك، ويعلم مكان هلاكه، فإن هذا الإخبار يجعل المقاتل مقدماً، شجاعاً، ليعلمه بمصير عدوه، ففي غزوة بدر أخبر رسول الله ﷺ أصحابه بمصارع القوم، وكان يقول: "هذا مصرع فلان غداً، إن شاء الله" فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق، ما أخطأوا الحدود التي حد رسول الله ﷺ<sup>(٧٥)</sup>.
- ومن أبلغ أساليب التعبئة المعنوية التي أحدثت أثراً في قلوب المقاتلين؛ أن يروا الرسول ﷺ يتقدم صفوف القتال، بشجاعة وبأسٍ شديد، ثباته عندما يحمي الوطيس، فكان أصحابه يلوذون به عند ذلك، ففي غزوة بدر خاطبهم بقوله: "لا يتقدم أحد منكم إلى شيء، حتى أكون أنا دونه"<sup>(٧٦)</sup>، وعن علي ﷺ قال: " لقد رأيتنا يوم نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس بأساً"<sup>(٧٧)</sup>. ومثل هذه الصورة جعلت الشباب والصغار، يُسابقون الكبار في قتال العدو، فعن عبد الرحمن بن عوف ﷺ وهو واقف في الصف يوم بدر؛ فإذا بغلامين من الأنصار حديثي أسنانهما... يسألانه عن أبي جهل، ويقسمان ألا يفارق سوادهما سواده، حتى يموت الأعجل منهم<sup>(٧٨)</sup>.

**المطلب الثالث: العقيدة القتالية:**

تُعَدُّ العقيدة القتالية لأي جيش بمثابة البوصلة التي تحدد الهدف والغاية، وتُبيِّن الطريقة التي يعتمد عليها في التعامل مع العسكريين والمدنيين، من الحلفاء والأعداء، ومن خلالها تظهر القيم والأخلاق التي يتّصف بها أفراد أي جيش عموماً، لقد كانت وصايا رسول الله ﷺ لقادة الجيوش هي المُبيِّنة للعقيدة القتالية للجيش النبوي، وأهم ما تميّزت به العقيدة القتالية للجيش المسلم الطابع الإنساني، فالآداب السامية، والضوابط الحاكمة على سلوك المقاتل المسلم، هو ما شرعه نبي الرحمة لأمته، فإذا كانت الحرب؛ فلنُكُنْ إنسانية الطابع، بعيدة عن صور الوحشية المعهودة في الحروب عند الآخرين، فمن وصايا رسول الله ﷺ لقادة الجيوش: "سيروا باسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، ولا تُمَتِّلُوا، ولا تغدروا، ولا تَغْلُوا، ولا تقتلوا وليداً..."<sup>(٧٩)</sup>،

وعندما وجد امرأة مقتولة، قال: "ما كانت هذه تقاتل فيمن يقاتل!" ثم قال لرجل: "انطلق إلى خالد بن الوليد فقل له إن رسول الله ﷺ يأمر، يقول: "لا تقتل ذرية ولا عسيفا..."<sup>(٨٠)</sup>، وقوله: "ألا إن خياركم أبناء المشركين..." ثم قال: "ألا لا تقتلوا ذرية، ألا لا تقتلوا ذرية!! كل نسمة تولد على الفطرة حتى يُعرب عنها لسائها فأبواها يهودانها و ينصرانها"<sup>(٨١)</sup>.

### المبحث السادس:

#### التخطيط الميداني للقتال في أرض المعركة.

تنوع التخطيط الميداني في مواجهة العدو من غزوة لأخرى، واعتمد هذا التخطيط على عوامل متعددة، مرتبطة بالواقع الذي حدثت فيه المواجهة العسكرية بين الجيشين، وهذا بيان للعوامل التي يعتمد عليها التخطيط للمعركة:

#### المطلب الأول: اختيار موقع الجيش:

يُعد اختيار موقع الجيش في مواجهته مع العدو، أمراً أساسياً في تحقيق النصر على العدو، فالجيش الذي له معرفة بطبيعة ميدان القتال، يستطيع أن يُسخر هذه المعرفة في استدراج العدو، والتلئ منه، والذي يحدّد اختيار الموقع، هو الخبرة العسكرية لدى القادة، ففي غزوة بدر أشار الحُباب بن المنذر على الرسول ﷺ بحُكم خبرته العسكرية باختيار الموضع الأحسن والأنسب لجيش المسلمين، لتحقيق السيطرة على عين بدر، ولقطع إمداد المياه عن جيش المشركين، لا سيما أن الطقس كان شديد الحرّ.

وفي غزوة أحد، وبعد التشاور بين المسلمين؛ استقر الرأي على مواجهة قريش خارج المدينة، وكانت موازين القوى المادية راجحة لجيش قريش، عدداً وعدة، وبعد استطلاع ميدان المعركة، القريب من مكان نزول جيش المشركين، جعل رسول الله ﷺ ظهر جيشه لجبل أحد، وجعل الرماة على جبل الرماة، حتى يردّوا خيل المشركين، وأمرهم ألا يغادروا مواقعهم، أيّاً كانت نتيجة القتال<sup>(٨٢)</sup>، وفي هذا الاختيار لموقع جيش المسلمين استثمار للطبيعة الجغرافية لمصلحتهم، فكان جبل أحد مانعاً يحمي مؤخرة الجيش وظهره، وجعل الرسول ﷺ على جبل الرماة مجموعة من المقاتلين من رُماة السهام، ليكون حائط صدّ آخر، يحمي الجيش من أية محاولة للالتفاف عليه.

وفي غزوة الخندق رأى الرسول ﷺ بعد مشاورة أصحابه، أن تكون مواجهة جيش الأحزاب داخل المدينة، حيث شكّلت القوى المعادية تحالفاً بينها للإجهاد على المسلمين، واستئصالهم في عقر دارهم، فلما جاءت الأخبار بمسير هذا التحالف ووجهته وغايته، استشارت القيادة النبوية المسلمين، فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق<sup>(٨٣)</sup>، فشكّل الخندق عائقاً دفاعياً حصيناً أمام تحالف الأحزاب، ومنع من استباحة أرض المدينة، ولأن موازين القوة المادية والبشرية هي لمصلحة تحالف الأعداء، فقد اتخذت القيادة النبوية القرار بالتحصّن في المدينة بعد التشاور مع المسلمين، واللجوء إلى الدفاع، فطبيعة المنطقة المحيطة بالمدينة تجعلها توفّر الحماية اللازمة للمدينة وأهلها وجيشها، من جهاتها الثلاث، حيث كانت هناك حرتان في جهتين من جهاتها، لا يمكن لجيش المشركين السير فيهما، والثالثة تم حفر الخندق فيها،

وأما الجهة الرابعة فأوكل الأمر للدفاع عنها إلى بني قريظة، وبهذه الطريقة تمت الاستفادة القصوى من الطبيعة الجغرافية لميدان المعركة لتكون لمصلحة المسلمين، لتقليل الفارق في موازين القوة. فهذه الأمثلة الثلاثة تعطينا تصوّراً تُبيّن لنا حنكة القيادة النبوية في التخطيط الميداني للمعركة.

### المطلب الثاني: أسلوب القتال.

يعتمد اختيار أسلوب القتال في المواجهة العسكرية على ما يمتلكه الجيشان من العدد والعدة، من القوة بشرية والإمكانات المادية، وعلى كيفية الاستخدام الأمثل لهذه الإمكانات؛ لإيقاع الخسائر في صفوف العدو، وتحقيق النصر عليه، ففي غزوة بدر ونظراً إلى ما كان يمتلكه جيش المسلمين وجيش قريش من الإمكانات المادية وعدد المقاتلين، وترجّح كفة جيش قريش في هذه الناحية؛ فقد اختارت القيادة النبوية أسلوب القتال بالصف، كأسلوبٍ دفاعيٍّ في مواجهة جيش المشركين، حيث قسّم الرسول ﷺ الجيش إلى صفوف، فالصف الأول كان من المسلحين بالرمح لصدّ هجمات فرسان المشركين، والصف الذي يليه كان من المسلحين بالنبل لتسديدها على المهاجمين من الأعداء، وعندما شرع المشركون بالهجوم وبدأوا بالتقدم في الميدان، كان رماء السهام أول من تصدّى لهم عندما أصبحوا تحت مرمى السهام، ثم كانت المواجهة عند التحم الفريقان بالسيوف والرمح، "إن أسلوب الصفوف يؤمن السيطرة على القوة بكاملها، ويؤمن احتياطاً للطوارئ، ويصلح للدفاع والهجوم في وقت واحد" (٨٤)، وقد بيّن الرسول ﷺ لجيش المسلمين ذلك، حيث قال: "إذا اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل، ولا تحملوا عليهم حتى تؤذّنوا..". وفي رواية أخرى: "إذا أكتبوكم فارموهم، واستبقوا نبلكم" (٨٥)، وأمّا قوله: "ولا تسلاو السيوف حتى يغشوكم" فهي زيادة ضعيفة لا تصح (٨٦). إنّ هذا الأسلوب يدل على حنكة القيادة النبوية، الحنكة في إدارة المعركة بوجود فارق الإمكانات الكبير لمصلحة جيش المشركين، والحنكة في تحقيق النصر عليهم بالرغم من قلة الإمكانات المادية والبشرية لدى جيش المسلمين، "فما صنعه الرسول ﷺ في مواجهة جيش قريش هو الأمر" الذي فات قريشاً ولم ينبه عليه مؤرخ، وهو أن قريشاً القليلة سارت إلى بدر على طريقة الجاهليين: جحف من الناس يسير بغير نظام، معتمداً على المبارزات الفردية عند اللقاء. ففوجئت بأنها تلاقي جيشاً مدرباً نظامياً، يقف رجاله صفوفاً مترابطة يلي بعضها بعضاً. وقد درّب الرسول ﷺ أمته على هذا الطراز الجديد من الحرب، من خلال المغازي والسرايا الثمانية التي سبقت معركة بدر (٨٧).

وكذلك في غزوة أُحد التي كانت فيها موازين القوى المادية راجحة لقريش، اتخذت القيادة النبوية أسلوباً دفاعياً في مواجهة جيش المشركين، وهذا يؤكد حنكة القيادة النبوية ودقة تخطيطها للمعركة، حيث كانت مجريات القتال لمصلحة المسلمين، ولكن لما تغيرت مجريات القتال لصالح جيش قريش، نتيجة لمخالفة الرماة أمر القيادة، وعدم انضباطهم، وترك مواقعهم؛ تفنّقت عبقرية الرسول ﷺ وشجاعته في استعادة زمام المبادرة، من خلال الثبات مع القلة القليلة لأطول فترة ممكنة، والسير بهم ليجعل ظهر الجيش محمياً بجبل أُحد، حتى لا يعطي المشركين أية فرصة للتفكير في السير إلى المدينة ومداومتها، بحيث انجرف القرشيون في الاتجاه الذي رسمه لهم رسول الله ﷺ ووضعهم فيه، فصارت غايتهم أن يجهزوا على جيش المسلمين، وهي الغاية التي فشلوا في تحقيقها، بالرغم من استماتتهم في قتل الرسول ﷺ (٨٨).

## أسامة كريشان

وفي غزوة بني النضير، كان أسلوب القتال أشبه بحرب المدن، حيث تحصن اليهود في حصونهم، فتقدم جيش المسلمين في طرقاتهم، لحصارها وإحكام السيطرة عليها، فقد صنع اليهود متاريس من الحجارة في الشوارع والأزقة، وهذا النوع من القتال يلجأ إليه المدافع لأنه أسير عليه، وهو صعب على المهاجم، فكان المسلمون هم الجيش المهاجم، وهم من حقق النصر على عدوهم. إن تحقيق الجيش المهاجم النصر في هذا النوع من القتال؛ يدل على احتراف الجيش وكفائته، من حيث: التدريب الجيد، والاستعداد المتقن، والقيادة الفذة المسيطرة<sup>(٨٩)</sup>.

وفي غزوة فتح مكة اتبع أسلوب القتال داخل المدن، لتحصن العدو فيها، والتحصن داخل المدن هو الأسلوب المناسب لمن لم يمتلك القدرة على المواجهة العسكرية. ولأن الاستعدادات العسكرية للجيش المسلم اتسمت بالسرية؛ مع امتلاكه القوة المادية التي لا قبل لقريش بها، بعد إنهاكها في الغزوات السابقة، دخل جيش المسلمين مكة، ليس من جهة واحدة وإنما من جهاتها الأربع، لإضعاف قوة قريش ومقاومتها، من خلال إرغامها على الدفاع عن مكة من هذه الجهات إن هي اتخذت قرارها بالمواجهة والتصدي للمسلمين. إن دقة التنظيم لها أثرها الحاسم في تحقيق نصر سريع ودون قتال، وتظهر هذه الدقة في تنظيم الرسول ﷺ فرق الجيش الفاتح بدقة، وتحديد القيادة، والمنفذ، والموقع، والمهام، بدقة متناهية لكل فرقة؛ بالإضافة إلى إعلان حظر التجول في مكة، وإلزام الناس بالبقاء في بيوتهم، من خلال إعلان الأمان لمن بقي في بيته، أو دخل المسجد، أو دخل بيت أبي سفيان. إن هذه الإجراءات التي اتخذتها القيادة النبوية كانت لضمان أكبر قدر من النظام، والسلامة، والأمن، وحفاظاً على حرمة مكة وقديسيها، وهي تأتي تطبيقاً للقرار المتخذ من القيادة النبوية بدخول مكة سلماً دون قتال<sup>(٩٠)</sup>، فما كان من قريش إلا الاستسلام والامتناع عن القتال، فأحكم المسلمون سيطرتهم على مكة. ويلاحظ مما سبق ذكره هنا في هذا المبحث أن التخطيط العسكري لهذه الغزوات قد بين لنا جانباً من الكفاءة والحكمة العسكرية في إدارة المعركة، وتحقيق نصر حاسم على العدو.

## الخاتمة.

- من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:
- بما أن من سنن هذه الحياة الصراع بين الحق والباطل، فإن بناء جيش قوي هو من أهم ما يجب على الأمة المسلمة عمله، حتى تحفظ لها هيبته ومكانتها وكيانها من أي اعتداء يستهدفها.
  - ضرورة إبراز الجانب العسكري من حياة الرسول ﷺ وإظهار حنكته السياسية، والعسكرية، في التخطيط الاستراتيجي، والذي ظهر في بناء أول جيش مسلم في التاريخ الإسلامي.
  - إن سعي الرسول ﷺ لعقد المعاهدات مع القبائل التي لها تأثير في موازين القوة العسكرية، وتوثيق العلاقات معها كما في معاهدته مع بني ضمرة؛ يدل على أهمية الجانب السياسي في التمهيد لحسم المواجهة مع الأعداء لصالح المسلمين.
  - إن أحد أسباب النصر على الأعداء هو معرفة جوانب قوة العدو وضعفه، ولا يتحقق هذا الأمر إلا من خلال العمل الاستخباري، وهو عمل يحتاج إلى الدقة في اختيار الكفاءات المتميزة للقيام بمهمة التجسس على العدو، وهذه الدقة

## بناء القوة العسكرية في العهد النبوي

- تظهر في اختيار الرسول ﷺ لنفر من أصحابه للقيام بمثل هذه المهمة، كنعيم بن مسعود، والزبير بن العوام، وحذيفة ابن اليمان، وغيرهم.
- الاطلاع على أهم الأساليب والتكتيكات والخطط العسكرية التي كانت موجودة في العهد النبوي، كالقتال بالصفوف في غزوة بدر، وتحصين المدينة بحفر الخندق في مواجهة جيش الأحزاب.
  - حتى لا تفقد الأمة قوتها واستقلالها بالتبعية لغيرها، وللحفاظ على قوتها العسكرية وتطويرها بناء على الاحتياجات الفعلية؛ فمن الضرورة الاعتماد على النفس في مجال التسليح، وتوطين صناعة الأسلحة، وقد حرصت القيادة النبوية على تشجيع المسلمين على هذا التوجه، حيث احترف بعض الصحابة وتميزوا بتصنيع الأسلحة كخبّاب بن الأرت، وسعد بن أبي وقاص، وعروة بن مسعود الذي أرسله الرسول ﷺ لتعلم تصنيع الدبابة والمنجنيق.
  - إن اتفاق الكلمة والبعد عن الاختلاف من عوامل تحقيق النصر على الأعداء، وقد كانت القيادة النبوية حريصة على مشاوره المسلمين في أمور حياتهم الدنيوية، بعيداً عن التفرد باتخاذ القرار، والاستبداد بالرأي، حيث كانت الشورى منهجاً دائماً في حياة المسلمين في العهد النبوي خاصة.
- هذا ما جهدت وحرصت على بيانه، فإن أصبت فمن الله التوفيق، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## الهوامش.

- (١) هذا المقال منشور على موقع <https://midad.com>
- (٢) <https://army.alafdal.net> منتدى الجيش العربي.
- (٣) هذا المقال منشور على موقع [www.Islamstory.com](http://www.Islamstory.com) قصة الإسلام.
- (٤) <https://www.aljazeera.net/midan>
- (٥) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية، تحقيق: محمد السرجاني وآخر، المكتبة التوفيقية، (ط١)، ٥٠٣/١، ٥٠٤.
- (٦) محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى. تحقيق: د. علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، (ط١)، ج ١، ص ٢٣٤.
- (٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٣٧.
- (٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣، ص ١٤٣. للمزيد ينظر: خالد الفهداوي، الفقه السياسي للوثائق النبوية؛ المعاهدات - الأحلاف - الدبلوماسية الإسلامية، عمان، دار عمار للنشر، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (ط١)، ص ٢٠١-٢٠٢.
- (٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٧. ينظر: مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض، مطبعة مركز الملك فيصل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، (ط١)، ص ٣٣٠.

- (١٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢٧٣/٣.
- (١١) ينظر: حسين مؤنس، تاريخ قریش، جدة، الدار السعودية للنشر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، (ط١)، ص ٣٦٤.
- (١٢) محمد بن عمر بن واقد بن عبدالله الأسلمي الواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)، التاريخ والمغازي والمبعث، مصر، مطبعة دار السعادة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، (ط١)، ص ١٥٤-١٥٦. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٣٢.
- (١٣) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)، صحيح مسلم، تحقيق محمد عبد الباقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، (ط١). كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، حديث رقم (١٧٦٣)، ج ٣، ص ١٣٨٣.
- (١٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث رقم (١٩٠١)، ج ٣، ص ١٥٠٩. أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبدالله الخثعمي السهيلي (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تعليق مجدي الشوري، بيروت، دار الكتب العلمية، ج ٣، ص ٤٨ بسند حسن.
- (١٥) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الجامع الصحيح، عمان، طبعة بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٠م. كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، حديث رقم (٤٤١٨)، ص ١٩١٤.
- (١٦) البخاري، الجامع الصحيح. كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ح (٤١٥١)، ص ١٨٣٣.
- (١٧) أبو عبد الله علاء الدين مغطاي بن قليج بن عبد الله البكري الحكري (ت ٧٦٢هـ/١٣٢٥م)، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، تحقيق: محمد الفتيح، دمشق، دار القلم، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، (ط١)، ص ٣٣٨. علي بن محمد ابن أحمد بن موسى بن سعود الخزاعي (ت ٧٨٩هـ/١٣٨٧م)، تخریج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصناعات والعمالات الشرعية، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، (ط١)، ص ٣٣٥.
- (١٨) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ-)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لبنان، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٦، ص ١٩١٦.
- (١٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٢٢.
- (٢٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٥١. مغطاي، الإشارة إلى سيرة المصطفى، ص ٣٣٨.
- (٢١) العزادة: مصطلح كان يطلق في العهد العثماني للدلالة على آلة حربية أصغر من المنجنيق ترمي بالحجارة الأهداف البعيدة. حسان حلاق، عباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، بيروت، (ط١)، دار العلم للملايين، ١٩٩٩، ص ١٥٢.
- (٢٢) المنجنيق: آلة حربية قديمة، يرمى بها الحجارة على القلاع والحصون والتجمعات المعادية من مسافة بعيدة. حلاق وعباس، المعجم الجامع، ص ٢١٢.
- (٢٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، ص ١١٨. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٧٠.
- (٢٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفيء، حديث رقم (١٧٥٧)، ج ٣، ص ١٣٧٦. أبو عيسى محمد ابن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، الجامع الكبير، تحقيق: د. بشار عواد، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٦٦م، (ط١)،



- كتاب الجهاد، باب ما جاء في الفيء، حديث رقم (١٧١٩). وقال الترمذي: حسن صحيح، ج ٣، ص ٣٣٣.
- (٢٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣، ص ١٩٤.
- (٢٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٤٢١.
- (٢٧) الترمذي، الجامع الكبير. كتاب أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من ارتبط فرساً في سبيل الله، حديث رقم (١٦٣٦). وقال: هذا حديث حسن صحيح، ج ٣، ص ٢٧٣.
- (٢٨) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة حنين، حديث رقم (١٧٧٥)، ج ٣، ص ١٣٨٩.
- (٢٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٤٢٤.
- (٣٠) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر، حديث رقم (٣٠٠٩)، ج ٤، ص ٢٣٠٤.
- (٣١) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، المسند. تحقيق أحمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (ط ١). حديث رقم (٣٩٠١) وقال المحقق: إسناده صحيح. بيت الأفكار ص ٣٣٢. (الميمية، ج ١، ص ٤١١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: وفيه عاصم بن بهدلة، وحديثه حسن، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. حديث رقم (٩٩٤٢). نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، (ط ١)، ج ٦، ص ٦٢.
- (٣٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٥٣. مغلطاي، الإشارة إلى سيرة المصطفى، ص ٣٣٨.
- (٣٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٢٦، ٥٣-٥٥. الخزاعي، تخریج الدلالات السمعية، ص ٤١٦-٤٢٢.
- (٣٤) أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي العبسي (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تقديم وضبط: كمال الحوت، بيروت، دار التاج، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، (ط ١). كتاب المغازي، غزوة حنين وما جاء فيها، حديث رقم (٣٦٩٨٨) إسناده صحيح، ج ٦، ص ٨٢. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ٤٢٨-٤٢٩.
- (٣٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى. ج ٤، ص ٤١-٤٣. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٣٠٤.
- (٣٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى. ج ٤، ص ٤١-٤٣. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٣٠٤.
- (٣٧) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، تلبیس إبليس، تعليق: زيد المدخلي، القاهرة، دار المنهاج، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص ٤٠٢.
- (٣٨) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيوع، باب ذكر القين والحداد، حديث رقم (٢٠٩١)، ص ١١٤٠ ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخر، بيروت، (ط ١)، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج ٢، ص ٢٢١، وج ٧، ص ١٦٦.
- (٣٩) ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ١، ص ١٩٩.
- (٤٠) السهيلي، الروض الأنف، ج ٣، ص ١٩٧. الكتاني، التراتيب الإدارية، ج ٢، ص ٥٢. حافظ أحمد الكرمي، الإدارة في عصر

## أسامة كريشان

- الرسول، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، (ط٢)، ص ١٧٦.
- (٤١) الدبابة: بفتح الدال المهملة، آلة من آلات الحرب، يدخل فيها الرجال، فيدبؤون إلى الأسوار ينقبون من داخلها، ويكون سقفها حرزا لهم من الرمي. الكتاني، التراتيب الإدارية، ج ١، ص ٢٩٩.
- (٤٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، ص ١٢١. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، ط ٢، ج ٣، ص ٨٤.
- (٤٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤، ص ١٢١. الكتاني، التراتيب الإدارية، ج ١، ص ٢٩٨.
- (٤٤) الترمذي، الجامع الكبير، كتاب أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله، حديث رقم (١٦٣٧). قال الترمذي: هذا حديث حسن، ج ٣، ص ٢٧٥.
- (٤٥) الطبري، تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٨٧. نقلاً عن: عبد العزيز بن إبراهيم العمري، أبعاد إدارية واقتصادية واجتماعية وتقنية في السيرة النبوية، الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، (ط١)، ص ٧٥. قلت: لم أجده.
- (٤٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ٤١. محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي (ت ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، نظام الحكومة النبوية المسمى بالترايب الإدارية، تحقيق: عبد الله الخالدي، بيروت، دار الأرقم، ط ٢، ج ١، ص ٢٨٠.
- (٤٧) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب هل يقال مسجد بني فلان؟، حديث رقم (٤٢٠)، ص ٤٨١.
- (٤٨) الواقدي، المغازي. القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، (ط١)، ص ١٦٩. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٣٦٥.
- (٤٩) البخاري، الجامع الصحيح، مواقيت الصلاة، باب وقت المغرب، حديث رقم (٥٥٩)، ص ٥٣٢.
- (٥٠) مسلم، صحيح مسلم. كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتل، ح (١٧٥٤)، ج ٣، ص ١٣٧٤. وباب غزوة ذي قرد، ح (١٨٠٦، ١٨٠٧)، ج ٣، ص ١٤٣٢-١٤٤١.
- (٥١) مسلم، صحيح مسلم. كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال، حديث رقم (١٨١١)، ج ٣، ص ١٤٤٣.
- (٥٢) بتصرف: خطاب، الرسول القائد، ص ٢٧٧.
- (٥٣) بتصرف: محمد جمال الدين محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، القاهرة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م، ص ١٥٣-١٥٤. نقلاً عن: كرم حلمي فرحات، تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور، مصر، مكتبة الإمام البخاري، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، (ط١)، ص ٤٦--
- (٥٤) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العتق، باب من ملك من العرب رقيقاً...، حديث رقم (٢٥٤١)، ص ١٢٨٢. مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم الإسلام، من غير تقدم الإعلام بالإغارة، حديث رقم (١٧٣٠)، ج ٣، ص ١٣٥٦.
- (٥٥) ابن إسحاق، السيرة النبوية، ص ٥٥٠. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، (ط ٣)، ج ٣، ص ٤١٠.
- (٥٦) البيهقي، السنن الكبرى. وقال: سنده صحيح إن كان الحضرمي هو ابن لاحق، ج ٩، ص ١١. الطبراني، المعجم الكبير. حديث رقم (١٦٧)، ج ٢، ص ١٦٢ وقال الهيثمي في حديث رقم (١٠٣٣٦): رواه الطبراني ورجاله ثقات. الهيثمي، مجمع

## بناء القوة العسكرية في العهد النبوي

- الزوائد، ج ٦، ص ٢١٣.
- (٥٧) السهيلي، الروض الأنف، ج ٣، ص ١٨.
- (٥٨) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الطليعة، حديث رقم (٢٨٤٦)، ص ١٤٠٥.
- (٥٩) مسلم، صحيح مسلم. كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، حديث رقم (١٧٨٨)، ج ٣، ص ١٤١٤.
- (٦٠) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، حديث رقم (١٧٧٩)، ج ٣، ص ١٤٠٣.
- (٦١) مسلم، صحيح مسلم. كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم، حديث رقم (١٧٦٣)، ج ٣، ص ١٣٨٣ وابن حنبل، المسند. حديث رقم (٩٤٨)، ج ٢، ص ١٥. قال الهيثمي في مجمع الزوائد، ح (٩٩٥٣): "رواه أحمد والبخاري، رجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة". الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٦، ص ٦٩-٧٠.
- (٦٢) البيهقي، دلائل النبوة، ج ٤، ص ٢٢٤. ابن القيم، زاد المعاد، ج ٣، ص ٢٨٨.
- (٦٣) أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى (ت ٧٣٤هـ/١٣٣٣م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال السير، بيروت، دار الجيل، بيروت، (ط ٢)، ١٩٧٤، ج ١، ص ٢٤٨.
- (٦٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص ١٥٠. علي محمد الصلابي، غزوات الرسول ﷺ دروس وعبر وفوائد، إعداد: قاسم عبدالله، القاهرة، مؤسسة إقرأ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، (ط ١)، ص ٣١٣.
- (٦٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٣٣، ج ٥، ص ٢١٥.
- (٦٦) البخاري، الجامع الصحيح. كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، ح (٣٠٠٧)، ص ١٤٤٣ مسلم، صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر ﷺ، وقصة حاطب بن أبي بلتعة، حديث رقم (٢٤٩٤)، ج ٤، ص ١٩٤١.
- (٦٧) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة، حديث رقم (٣٠٢٩)، ص ١٤٤٨ مسلم، صحيح مسلم، الجهاد والسير، باب جواز الخداع في الحرب، حديث رقم (١٧٣٩)، ج ٣، ص ١٣٦١.
- (٦٨) محمد بن إسحاق بن يسار المظلي المدني (ت ١٥١هـ/٧٦٨م)، السيرة النبوية، تحقيق: أحمد المزدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، (ط ١)، ص ٤٠٥-٤٠٦. إسناده مرسل. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ١٦٦. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٦، ص ٣٦٣.
- (٦٩) ابن أبي شيبه، المصنف. كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، ح (٣٦٨١) إسناده صحيح. ابن حجر العسقلاني، الإصابة. ترجمة (٧٩٧٩)، ج ٦، ص ٨٢.
- (٧٠) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، حديث رقم (٤٤١٨)، ص ١٩١٤ مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، حديث رقم (٢٧٦٩)، ج ٤، ص ٢١٢٠.
- (٧١) مسلم، صحيح مسلم. كتاب الإمارة، باب بيان ما أعده الله تعالى للمجاهد من الدرجات في الجنة، حديث رقم (١٨٨٤)، ج ٣، ص ١٥٠١.
- (٧٢) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٢، ص ١١٩. قلت: لم أجده مذكوراً إلا عند ابن عبد البر في الاستيعاب.
- (٧٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث رقم (١٩٠١)، ج ٣، ص ١٥٠٩.
- (٧٤) مسلم، صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي دجانة، سماك بن خرشة، حديث رقم (٢٤٧٠)، ج ٤،

## أسامة كريشان

ص ١٩١٧.

(٧٥) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، حديث رقم (١٧٧٩)، ج ٣، ص ١٤٠٣ وكتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، حديث رقم (٢٨٧٣)، ج ٤، ص ٢٢٠٢.

(٧٦) مسلم، صحيح مسلم. كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، حديث رقم (١٩٠١)، ج ٣، ص ١٥١٠.

(٧٧) ابن حنبل، المسند، حديث رقم (٦٥٤)، ص ٩٤ (طبعة بيت الأفكار). إسناده صحيح.

(٧٨) مسلم، صحيح مسلم. كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتل، حديث رقم (١٧٥٢)، ج ٣، ص ١٣٧٢.

(٧٩) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيره، حديث رقم (١٧٣١)، ج ٣، ص ١٣٥٦.

(٨٠) أبو داود السجستاني، السنن، كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، ح (٢٦٦٩)، ص ٣٠١ قال الألباني: هذا إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ح (٧٠١)، ج ٣، ص ٣١٤. قلت: إسناده حسن، فيه: عمر ابن المرقع بن صيفي، يروي عن أبيه، وكلاهما صدوق.

(٨١) ابن حنبل، المسند. ح (١٥٦٧٤). بيت الأفكار ص ١٠٩٣. (اليمينية ج ٣، ص ٤٣٥). أحمد بن شعيب بن علي بن بحر ابن سنان بن دينار النسائي (ت ٣٠٣ هـ/٩١٥ م)، السنن الكبرى، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، القاهرة، إصدار وزارة الأوقاف القطرية، دار التأصيل، ١٤٣٣ هـ/٢٠١٢ م، (ط ١). كتاب السير، باب النهي عن قتل ذراري المشركين، ح (٨٨٧١)، ج ٩، ص ٩١ والحاكم، المستدرک. كتاب الجهاد، حديث رقم (٢٦٢٢)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي ج ٢، ص ١٤٧. قال الألباني: وهو كما قال، وقد صرح الحسن بسماحه عن الأسود بن سريع عند النسائي في الكبرى. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ح (٤٠٢)، ج ١، ص ٧٥٩.

(٨٢) البخاري، الجامع الصحيح. كتاب المغازي، باب غزوة أحد، ح (٤٠٤٣)، ص ١٧٩٥.

(٨٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١، ص ٣٨١.

(٨٤) خطاب، الرسول القائد، ص ٨٠-٨١.

(٨٥) البخاري، الجامع الصحيح. كتاب المغازي، باب (١٠)، ح (٣٩٨٤)، ص ١٧٧٦.

(٨٦) أبو داود السجستاني، السنن. كتاب الجهاد، باب في سل السيوف عند اللقاء، حديث رقم (٢٦٦٤)، ص ٣٠٠ وأخرجه البيهقي بسند أبي داود نفسه. البيهقي، السنن الكبرى، كتاب السير، باب (١٤٣) باب سل السيوف عند اللقاء، ح (١٨٤٧٦)، ج ٩، ص ٢٦١. قلت: هذه زيادة لا تصح، فقد تفرد إسحاق بن نجیح، قال فيه ابن حجر: هو أحد المجاهيل. وقال الذهبي: لا يدرى من هو. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، بيروت، ط (١)، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م، ج ١، ص ٢٣٩ (٤٧٥). الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي معوض، وآخرون، بيروت، ط (١)، دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥ م، ج ١، ص ٣٥٧ (٧٩٧).

(٨٧) مؤنس، تاريخ قريش، ص ٣٦٢-٣٦٣.

(٨٨) بتصرف: مؤنس، تاريخ قريش، ص ٣٦٩-٣٧٢.

(٨٩) خطاب، الرسول القائد، ص ١٤٠-١٤١.

(٩٠) بتصرف: العمري، أبعاد إدارية... في السرية النبوية، ص ٤١.

### Rawmaneh:

- 1- Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani, Sahih Sunan Abi Dawood, Riyadh, Al-Maaref Library, 1419 AH, 1998 AD (first edition).
- 2- Mahmoud Sheet Khattab, The Leader prophet, Baghdad, Dar Al-Hayat Library and Al-Nahda Library, 1960 (second edition).
- 3- Hussain Munis, History of Quraish, Jeddah, Saudi Publishing House, 1408 AH, 1988 AD (first edition).
- 4- Imad Al-Din Khalil, a study in Sirah. Foundation, Dar Al-Nafaes, 1401 AH, 1981 AD (five edition).
- 5- Hisham Muhammad Al Barghash, Contemporary Military and Political Alliances and Their Consequences, Cairo, Dar Al-Yusr, 1434 AH, 2013 AD (one edition).
- 6- Khaled Al-Fahdawi, Political Jurisprudence of the Prophet's Documents; Treaties - Alliances - Islamic Diplomacy, Amman, Dar Ammar Publishing, 1419 AH, 1998 AD (first edition)
- 7- Muhammad Abd al-Hay al-Kitani al-Idrisi al-Hasani al-Fassi (died 1382 AH / 1962 AD), the system of the prophetic government called administrative arrangements, investigation: Abdullah al-Khalidi, Beirut, Dar al-Arqam, 2nd ed.
- 8- Abdul Aziz bin Ibrahim Al-Omari, Administrative, Economic, Social and Technical Dimensions in the Biography of the Prophet, Riyadh, 1426 AH, 2005 AD (1 ed)
- 9- Mahdi Rizk Allah Ahmad, The Biography of the Prophet in the Light of Original Sources, Riyadh, King Faisal Center Press, 1412 AH, 1992 AD (I 1).
- 10- Al-Albani, A series of authentic hadiths and some of their jurisprudence and benefits, Al-Maaref Library, Riyadh, 1415 AH, 1995 AD)
- 11- Ali Muhammad Al-Sallabi, The Battles of the Messenger - may God bless him and grant him peace - lessons, lessons and benefits, prepared by: Qassem Abdullah, Cairo, Iqra Foundation, 1428 AH, 2007 AD (st 1ed).
- 12- Muhammad Jamal al-Din Mahfouz, Introduction to Islamic Military Doctrine and Strategy, Cairo, General Egyptian Book Authority Edition, 1976 AD
- 13- Karam Helmy Farhat, History of Islamic Intelligence Through the Ages, Egypt, Imam Al-Bukhari Library, 1428 AH, 2007 AD (st 1ed).
- 14- Bashar Awwad Maarouf and Shuaib Al-Arnaout, Tahreer Taqreeb Al-Tahdheeb, Beirut, Al-Resala Foundation, 1417 AH, 1997 AD (st 1ed)
- 15- Ali bin Muhammad bin Ahmed bin Musa bin Saud Al-Khuza'i (died 789 AH / 1387 AD), Graduation of audio indications of what was in the era of the Messenger of God - may God's prayers and peace be upon him - of crafts, industries and legitimate workers, investigation: Dr. Ihsan Abbas, Beirut, Dar al-Gharb al-Islami, 1405 AH, 1985 AD (I 1).